التقوى

المجلد ٣٨ - العدد ٥

ربيع الأول والثاني ١٤٤٧هـ، أيلول - سبتمبر / ٢٠٢٥

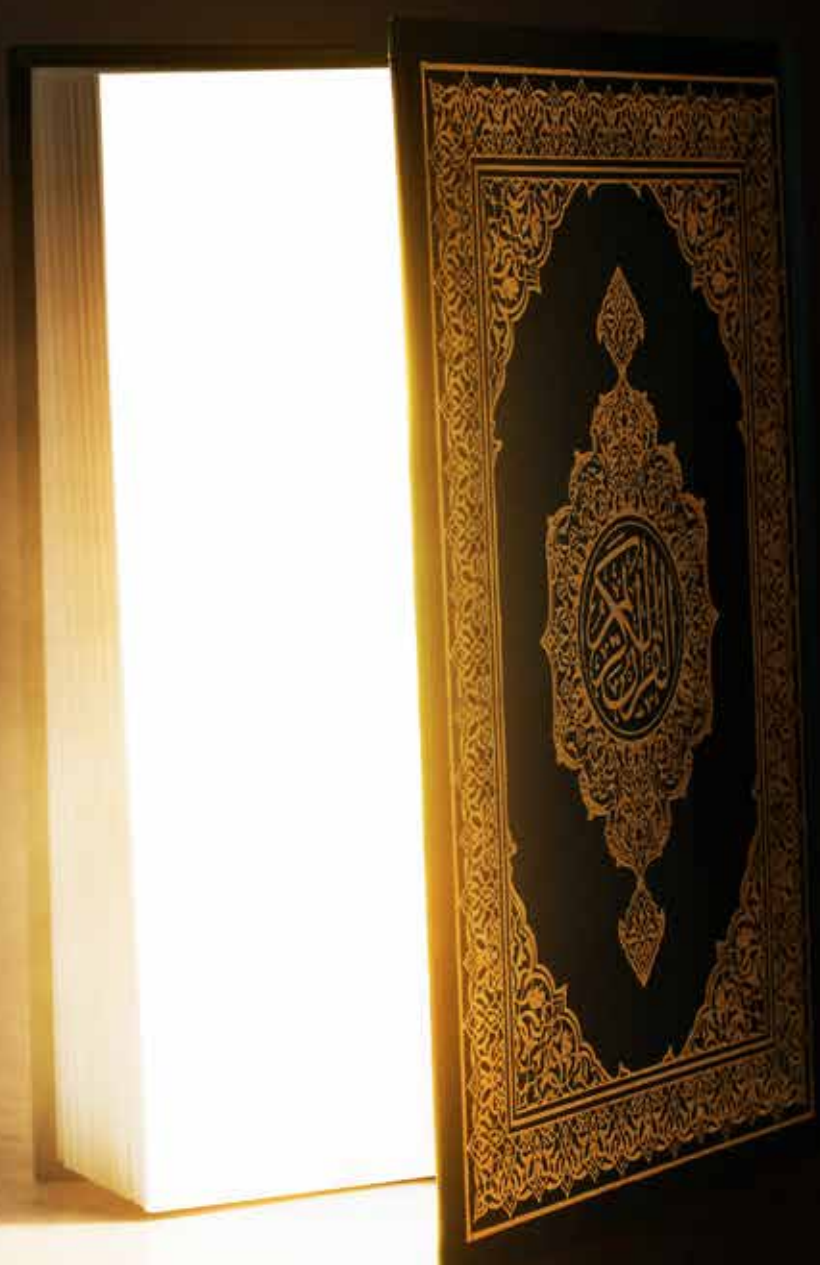

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

أيلول 2025 | المجلد 38 | العدد 5

ربيع الأول والثاني 1447 هـ / أيلول - سبتمبر 2025

2 | **كلمة التقوى**
نِعْمَ التَّحَضُّر ونِعْمَ الأثَر!

4 | **في رحاب القرآن**
دلالة ذِكر إسماعيل وإدريس (عليهما السلام) ضمن سياق سورة مريم

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
فضل القرآن، وقارئه، ومعلمه، ومتعلِّمه

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
لما أرى الفرقانَ ميسمَه

10 | **قول في محاسن القرآن وفضائله**
خطبة الجمعة ٧/ ٤/ ٢٠٢٣

23 | **حكم ونوادر**
مريم شرف الدين

24 | **القرآن الكريم وإعجاز التسمية**
المرحوم محمد منير إدلبي

27 | **كم من نمال!**
قصيدة نظمها المرحوم فتحي عبد السلام

28 | **رحلة النبي إلى الطائف.. من أجلك أنت يا عداس!**
د. منى محمد

32 | **استرخ واسترح**
د. ثمر حفيظ

القرآن الكريم كتاب ترقيات شاملة، وهو جامع الكمالات والهدايات الذي لا يضاهيه كتاب، ومن بين كمالاته الفائقة حد الإحصاء نتاجه الحضاري الذي لا يزال أهل المعمورة يتزودون منه طيلة قرون منذ نزل على قلب خاتم النبيين منذ بضعة عشر قرنا، فنِعْمَ التَّحَضُّر ونِعْمَ الأثَر!

نِعْمَ التَّحَضُّر ونِعْمَ الأثَر!

إن قياس الأثر من أفضل الأدوات التي يمكن بواسطتها الوصول إلى قرار صائب فيما إذا كان شيء ما مجديا تماما أو ضارا تماما، أو ما إذا كان متراوحا بين هذا وذاك. وللإسلام منهجه الخاص في تقييم الأشخاص والأشياء والأفعال وحتى الأطعمة من حيث النفع والضرر، ونطّلع على نموذج لهذا التقييم في قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا.﴾[1]، فجملة المحرَّمات إنما كان تحريمها راجعا إلى ما لها من أثر سيئ ظاهر أو خفي، وتلك نظرة متوازنة يندر أن يتسم بها حتى أكثر الناس رجاحة عقل!

والإسلام دين درج على احترام التنوع الطبيعي في الثقافات والأديان، وفي ظل هذا الجو المرحب بالتنوع والتعددية الثقافية وحتى الدينية، نبغ من رعايا المجتمع الإسلامي علماء أفذاذ من غير المسلمين حتى، ذلك لأن الدين الحنيف كفل حق المواطنة لجميع رعايا مجتمعه ما دام الجميع مطالبون بأداء نفس الواجبات، وهنا ينبغي التأكيد على أن فكرة احترام التعددية حين فشت في المجتمع الإسلامي منذ فجره الأول في القرن السادس الميلادي، لم تكن أوروبا تسمع، أو حتى تحلم بها، إلا والقرن السابع عشر يجر أذياله، فأي دين هذا الذي يسبق العالم المتحضر بخطوة طولها أكثر من ألف عام؟!

إن الإسلام لم يترك كائنا يقع تحت مظلته، فردًا طبيعيًّا كان أو كيانًا اعتباريًّا، إلا وأولاه حقوقه كلها كاملة غير منقوصة، بل إن الإسلام تجاوز هذا المستوى الإنساني بمراحل، فلم يكتف بإرجاع الحق المسلوب إلى ذويه المطالبين به، بل حرص على الوفاء بحقوق حتى من لا يحسنون التعبير عن حاجاتهم، لعجز أو لجهل، فقال تعالى في معرض كلامه عن صفات المتقين: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[2]، والمحروم هاهنا ينطبق على المفتقر إلى الوسائل المادية، وأيضا المحروم من نعمة السؤال تعبيراً عن حاجته.

لقد باتت طائفة عريضة من حَمَلَة شعلة الحضارة الغربية اليوم مدركين أن حضارتهم ما كانت لتقوم لها قائمة لولا الحضارة التي خلفها لهم المسلمون طوال فترة العصور الوسطى، ومن قبلهم شتى الأمم والحضارات الشرقية كالصينية والهندية والفارسية والمصرية وغيرها، كذلك يحق لأولئك المنتمين ثقافيا إلى حضارات خلت أن يعتزوا بما تتمتع به حضارة عصر الحداثة الغربية من رفاهية، فلولا صفر الهنود لما قدر لبورصة «وول ستريت» بملياراتها أن تولد أصلا! فليس من قبيل الخُلُق القويم تحقير إنجازات الغير، لأن هذا يعني تحقيرنا لأنفسنا بالتبعية. ألا يذكرنا هذا بقول النبي الخاتم ﷺ :"بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ"[3]؟!، أوليس هذا هو عين ما دعا إليه المبدأ القرآني القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.﴾[4] ؟!

إننا لو ننظر في الأمر بعين المفاضلة لن يُعجزنا إدراك أن الناتج الحضاري الإسلامي هو ناتج مشرِّف بحق، بخلاف الناتج الحضاري الغربي الذي يشوبه قدر غير قليل من الخسة، فالمسلمون مثلا، فيما ابتكروا من اختراعات على مدى سبعة قرون أو ثمانية، هي عهد نهضتهم الذهبي، لم يبتكروا يوما

إننا لو ننظر في الأمر بعين المفاضلة لن يُعجِزنا إدراك أن الناتج الحضاري الإسلامي هو ناتج مشرِّف بحق، بخلاف الناتج الحضاري الغربي الذي يشوبه قدر غير قليل من الخسة، فالمسلمون مثلا، فيما ابتكروا من اختراعات على مدى سبعة قرون أو ثمانية، هي عهد نهضتهم الذهبي، لم يبتكروا يوما سلاح إبادة جماعية، وتفوقهم العسكري ما كانوا ليظهروه إلا في ميادين القتال بين الجيوش حصرا، أما المدنيون فكانوا بمأمن من نار الحرب المضطرمة، ولكن على الجانب الآخر، نرى أن التحضر الغربي بقيمه، وحين واتته الفرصة للظهور، لم يتوان في إهلاك خصومه وإفنائهم عن بكرة أبيهم...

سلاح إبادة جماعية، وتفوقهم العسكري ما كانوا ليظهروه إلا في ميادين القتال بين الجيوش حصرا، أما المدنيون فكانوا بمأمن من نار الحرب المضطرمة، ولكن على الجانب الآخر، نرى أن التحضر الغربي بقيمه، وحين واتته الفرصة للظهور، لم يتوان في إهلاك خصومه وإفنائهم عن بكرة أبيهم، فكان ابتكار أسلحة الدمار الشامل والإبادة الجماعية سابقة مُفجِعة مُنيَت بها الإنسانية جمعاء على يد التحضر الغربي. وهل ينسى التاريخ قصف أمريكا، حاضرة القيم والثقافة الغربية، لـ "ناكازاكي" و"هيروشيما" بالقنبلة الذرية التي لم تستهدف جيش اليابان أو قطعه الحربية، بل استهدفت الأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل في حرب عالمية وأطماع إمبريالية.

إننا لندهش من أثر انتشار الإسلام بفتوحاته العسكرية والتبشيرية، وما ترتب على هذا الانتشار من تغير تام من النقيض إلى النقيض، تَغير كان من مظاهره أن تحولت بيئة الصحراء إلى جنة علم وروحانية كَفَتْ العالم القديم مؤونته من الزاد العلمي والفكري والحضاري قرابة تسعة قرون أو أكثر، وكل ذلك مردُّه إلى فضل الله تعالى العظيم على الإنسانية، إذ أرسل إليها رسولا مأمورًا بالإعلان بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾[٥].

وبما أن فضل الإسلام على العالمين متمثل في تعاليم القرآن الكريم التي حوتها دفَّتا المصحف الشريف، ونموذجها العملي المتمثل في سُنَّةِ سيدنا محمد ﷺ، يطيب للتقوى أن تعرض على قرَّائها شيئا من محاسن القرآن وفضائله، وخطبة جمعة تخيَّرتها أسرة التحرير من أرشيف خطب سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز). ثم مادة مقالية ذات صلة بإعجاز القرآن كذلك.

ولا يفوتنا مع تزامن حلول شهر ربيع الأول مع حلول شهر سبتمبر، أن نشير إلى نقطة ما، وهي أن احتفاءنا في ذلك الشهر المبارك ليس بمولد سيدنا محمد ﷺ بقدر ما هو ذريعة مشروعة نتخذها لإطلاع الناس على شيء من قوة ذلك النبي القدسية، تلك القوة التي أسفرت عن نتاج حضاري عظيم، يُقِرُّ بعظمته الداني والقاصي. وبهذا الصدد نعرِض في عدد هذا الشهر كذلك لشيء من سيرة ذلك النبي العظيم ﷺ وشفقته العظيمة على البشرية جمعاء، فنعم التحضُّر ونعم الأثر!

الهوامش:

١. (البقرة: ٢٢٠)
٢. (الذاريات: ٢٠)
٣. أخرجه البخاري
٤. (الحجرات: ١٤)
٥. (الأعراف: ١٥٩)

دلالة ذِكر إسماعيل وإدريس

(عليهما السلام)

ضمن سياق سورة مريم

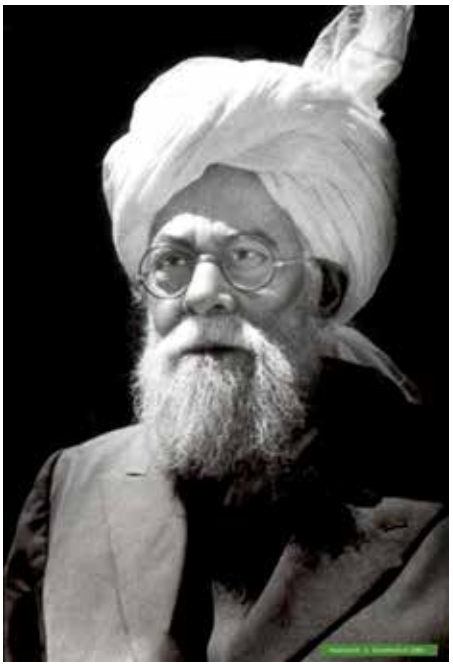

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٦﴾

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٧﴾

وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٨﴾

(مريم ٥٦ – ٥٨)

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم ٥٦)

التفسير:

لما قال الله تعالى لإسماعيل عليه السلام إني سأُخرج من نسلك قومًا سيكونون حملة لواء الرشد والهدى، صمّم على أن يعلّم أولاده البر والتقوى على الدوام، ليتمّ وعد الله على ما يرام. فكان يأمر أهله بالصلاة والدعاء والزكاة، ويقوم بالمهام التي عهدها الله إليه أحسن قيام، فرضي الله عنه رضوانًا كبيرًا. ورغم هذه الحقائق كلها تقولون أن الله تعالى قد اتخذ المسيح ابنًا، ثم بعثه إلى الدنيا، وأنه لن يبعث الله بعده أحدًا لنجاة الناس؟ هل من العقل والمنطق أن لا تتحقق نبوءاتنا التي لا نزال نؤكدها باستمرار منذ زمن بعيد؟

إنه لمن المؤسف أن المفسرين لم يدركوا الحكمة وراء ذكر الله تعالى إسماعيل هنا؟ ولماذا ذكر قبله موسى وهارون؟ ولماذا ذكر قبلهما إسحاق ويعقوب؟ ولماذا ذكر قبلهما إبراهيم؟ إنما اكتفى المفسرون بقولهم إن الله تعالى قد ذكرهم ذكرًا عشوائيًّا من غير حكمة وغاية. وكأنهم يقولون أن الله تعالى – والعياذ به – قد فعل كما نفعل نحن البشر حيث نذكر بعض الأحيان بالخطأ أسماء القوم ذكرًا عشوائيًّا لا ترتيب فيه ولا نظام. مع أن الواقع أن

... وفّق الله تعالى المسلمين في يوم من الأيام لتطهير تفاسيرهم من الإسرائيليات لكان هذا حدثًا في غاية الأهمية، وجديرًا بأن يخلّصنا مما نتعرض له الآن من الحرج أمام أتباع الديانات الأخرى. ذلك لأن تفاسيرهم مليئة بالكثير من الأمور الخاطئة المتعلقة بالتوراة والإنجيل. لقد ورد في كتب الحديث أن أحدًا سأل ابن عباس ﷺ مسألة، فقال سأجيبك غدًا. ويقول الراوي: لما ذهب السائل دعاني ابن عباس وقال: اذهب إلى فلان اليهودي واسأله: ماذا ورد في كتبهم بصدد هذا السؤال؟

الله تعالى قد ذكر هنا اسم كل نبي في محله وفق هذا الترتيب لهدف خاص. فكان من المفروض أن يذكر زكريا أولاً، ثم يحيى ثم المسيح ثم إبراهيم ثم إسحاق ويعقوب ثم موسى وهارون، وأخيرًا إسماعيل. ذلك لأنه تعالى استهدف من هذا الترتيب أن يبين أن نزول البركات في نسل بني إسحاق قد تم وانتهى، فليتّجهوا الآن إلى نسل بني إسماعيل. فالله الذي قد أخرج من الابن الأول هذه السلسلة الطويلة من الأنبياء، ألا يخرج من الابن الثاني سلسلة أخرى طبقًا لما وعد؟

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم ٥٧-٥٨)

التفسير:

ينشأ حول هذه الآية سؤالان؛ الأول: من هو إدريس عليه السلام؟ والثاني: لماذا ذُكر إدريس هنا؟

إن أكثر المفسرين متفقون على أن إدريس هو أخنوخ * الذي هو وَلَدُ سِبطِ آدم، وهو جدُّ نوح عليهم السلام أجمعين (فتح البيان، الدر المنثور)؛ واسمه بالإنجليزية Enoch.

ويقول بعضهم إن إدريس هو إلياس. وقد كان السبب الأول الذي حدا بهم إلى اتخاذ هذا الرأي فهو اعتقاد البعض أن إلياس قد رُفع إلى السماء أيضًا. أما السبب الثاني هو أنه كانت هناك نبوءة عن نزول إيليا من السماء ثانية قبل ظهور المسيح، فهذا التشابه بين المسيح وإلياس جعلهم يظنون أن إدريس هو إلياس. ولكن أصحاب هذا الرأي قلة. ومما يدل على خطأ هذا الرأي أيضًا أن القرآن قد ذكر إلياس في مواضع أخرى، ومن غير المعقول أن يذكر القرآن إلياس هنا باسم آخر. لو كان النطق بلفظ إلياس صعبًا على العرب لقلنا إن أصحاب هذا الرأي على الحق، ولكن ما دام أن القرآن الكريم قد استعمل

* علمًا أن ما ورد في الأصل الأردو هو حنوك، أما المصادر العربية فتذكره أخنوخ (التقوى).

اسم إلياس في مواضع أخرى فمن الخطأ تمامًا اعتبار إدريس هو إلياس، إذ لا دليل على صحة هذا الرأي.

كما أن هناك تشابهًا بينَ أخنوخ وإدريس من حيث المعنى. فأخنوخ يعني في العبرية Dedication أي وقفُ الشيء، أو Instruction أي التعليم والتدريس (الموسوعة التوراتية مجلد ٢: Enoch). أما إدريس فيعني كثير الدارسة والتدريس، إذ هو مشتق من درس. وكأن إدريس يتضمن أيضًا معنى Dedication و Instruction كليهما، لأن المرء إذا عكف على عمل صار ماهرًا فيه، ونذر نفسه له. فترى أن «إدريس» يعني في العربية ما يعني «أخنوخ» في العبرية.

يقول صاحب أقرب الموارد عن إدريس إنه «عَلَمٌ أعجميٌّ». ذلك أن العَلم إذا كان غير منصرف كان أعجميًّا. فلولا أنه عَلَمٌ غير منصرف لكان عربيًّا.

أما ابن السكيت فيرى أنه غير منصرف ولكنه عَلم عربي. وقد تمسك برأيه هذا بشدة وهو يدّعي أن لإدريس معنى في العربية. فهو مشتقّ مِن الدرس مثل إبليس الذي اشتُقّ من الإبلاس، ويعقوب من العقب، وإسرائيل من الإسرال. وأقول: إن هناك أسماء أخرى أيضًا – لم يذكرها ابن السكيت – قد اشتُقت من الكلمات العربية مثل إضحاق من الضحك وإسماعيل من السمع.

غير أن رأي ابن السكيت هذا مرفوض عند اللغويين الآخرين، وحجتهم في ذلك أنه لو كان لفظ «إدريس» لفظًا عربيًّا لما كان غير منصرف، فمنعُ صرفه دليل على عجمته، لأن العَلم العربي يكون منصرفًا.

ويرى الأصمعي والقرطبي وصاحب الكشاف أنه يجوز أن يكون معنى «إدريس» في تلك اللغة الأجنبية قريبًا من ذلك، فحسِبه ابن السكيت من الدرس خطأً، وظنّه عربيًّا. (تفسير القرطبي)

ولكنني أرى أن كلا الفريقين على الخطأ. لقد أخطأ ابن السكيت حين اعتبر «إدريس» عربيًّا، إذ لو كان عربيًّا لما كان غير منصرف بحسب قواعد اللغة. أما العلماء الآخرون الذين قالوا إن إدريس لفظ أعجميّ ولذلك صار غير منصرف، فهم أيضًا لم يدركوا الحقيقة المبتغاة. ذلك لأن هؤلاء أيضًا يعترفون أن اسمه أخنوخ. إذًا فإدريس ترجمة لِـ «أخنوخ». وما دام هذا الاسم اسمًا مترجَمًا فإنه لم يعد عَلَمًا، وبالتالي لم يعد غير منصرف، لأن الاسم يُمنع من الصرف إذا كان عَلمًا أعجميًّا. إذا كان إدريس ترجمة للفظ «أخنوخ» فقد زالت عنه العَلَمية، ولو كان إدريس عَلمًا فليس هو اسمًا للنبي أخنوخ، بل هو اسم نبي آخر. أما إذا كان إدريس اسمًا لأخنوخ نفسه فثبت أنه ترجمة لأخنوخ، وبالتالي فإنه يفقد العَلَمية. إذًا فالذين قالوا أن إدريس غير منصرف قد وقعوا في الخطأ يقينًا، إذ ليس هناك سبب ظاهر لاعتباره غير منصرف.

تعالوا نتدبر الآن فيما جعل العربَ يعتبرون إدريس غير منصرف مع أنه ترجمة للفظ أخنوخ. لا شك أن اسم إدريس كان متداولاً بين العرب، وقد اعتبروه ممنوعًا من الصرف حتى قبل نزول القرآن الكريم. إذًا فعلينا أن نعرف السبب الذي دفعهم إلى اعتباره، خطأً، ممنوعًا من الصرف؟

الواقع أن علماءنا ما زالوا منخدعين أن لهم باعًا طويلة في دراسة اللغات الأجنبية مثلما أنهم أساتذة اللغة العربية. لقد كانوا جهابذة اللغة العربية بلا مراء، ولكن دراستهم للغات الأجنبية كانت محدودة جدًّا، كما كانت معلوماتهم عن الأديان الأخرى ضئيلة وسطحية للغاية. فعندما نطالع التفاسير، ونقرأ ما نقلوا فيها عن الكتاب المقدس من أحداث ومعلومات ينتابنا الخجل الشديد؛ لأن ما عزوه

إلى التوراة والإنجيل خلاف للواقع ولا يوجد له فيهما من أثر. لقد ذكروا في تفاسيرهم أموراً كثيرة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة. يقولون هذا ما ورد في التوراة وهذا ما يقول الإنجيل، مع أن هذه الأقوال لا يوجد لها أصل لا في التوراة ولا في الإنجيل. ذلك لأنهم أثبتوا في تفاسيرهم ما سمعوه شفاهةً من أفواه اليهود. كان هؤلاء اليهود يتلاعبون معهم، ويمدّونهم بمعلومات زائفة، ولكنهم كانوا يصدّقون اليهودَ، دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء البحث والتحقيق، ظانين أنهم لا بد أن يكونوا أمناء فيما يخبرونهم عن ديانتهم،. فكلما أرادوا معلومة تتعلق بالعهد القديم ذهبوا إلى أولئك اليهود، فنسجوا لهم قصصًا ملفقة، فأثبتوها في تفاسيرهم، مما كان يجعل اليهود يضحكون على سذاجتهم ساخرين.

لا جرم أن هذا الأمر كان دليلاً على طيبة علمائنا وصفاء قلوبهم، ولكنه يكشف لنا أيضًا أن معلوماتهم عن الديانات الأخرى كانت ناقصة ومحدودة جدًّا. وإنْ وفّق الله تعالى المسلمين في يوم من الأيام لتطهير تفاسيرهم من الإسرائيليات لكان هذا حدثًا في غاية الأهمية، وجديرًا بأن يخلّصنا مما نتعرض له الآن من الحرج أمام أتباع الديانات الأخرى. ذلك لأن تفاسيرهم مليئة بالكثير من الأمور الخاطئة المتعلقة بالتوراة والإنجيل. لقد ورد في كتب الحديث أن أحدًا سأل ابن عباس ﷺ مسألة، فقال سأجيبك غدًا. ويقول الراوي: لما ذهب السائل دعاني ابن عباس وقال: اذهب إلى فلان اليهودي واسأله: ماذا ورد في كتبهم بصدد هذا السؤال؟ فقصّ عليه اليهودي قصة سخيفة للغاية. ولما حضره السائل في اليوم التالي حكى له ابن عباس نفس القصة التافهة التي ذكرها اليهودي. فلا شك أن الذنب هنا ذنب اليهودي، ولكن قد حصل تقصير من ابن عباس أيضًا – رضي الله عنهما – حيث صدّق اليهوديَّ الكافر الخبيث من غير تحرٍّ وفحص. لا شك أن ما فعله ابن عباس ﷺ إنما فعله لصفاء قلبه وحسن نواياه، ولكن وجود مثل هذه القصة في تفاسيرنا لعار كبير علينا. إننا في هذا التفسير أيضًا نقوم بالبحث، ولكننا نستعين فيه بالمصادر العربية وغيرها من الكتب العبرية واليونانية، ونقلب المعاجم، ونتصفح التاريخ، ثم نثبت وندون ما خلصنا إليه. ومن الممكن تمامًا أن تظل بعض الأخطاء في بحوثنا، إلا أن ما نقوله يكون أقرب إلى الحق والصواب، لأن بحثنا مبني على حقائق اللغة وأسرارها ووقائع التاريخ. ولكن تفسير بعض هؤلاء المفسرين مبني على أحداث ملفقة وقصص سخيفة فارغة. إذًا فهناك بون شاسع بيننا وبينهم. إذ كان بعضهم يذهب إلى اليهود ويسألهم في بعض القضايا، فكان اليهود يتكلمون معهم مستهزئين، فكانوا يصدّقون قول هؤلاء الأشرار. فمثلاً عندما أراد بعضهم تفسير كلمة «الرعد» ذهب إلى حبر من أحبار اليهود فسأله عن الرعد. فقال له ساخرًا: إن الرعد ملاك في السماء، له كذا من الأجنحة. وكلما حرَّك أجنحته خرج من كل جناح صوت كصوت الصفّارة. ثم يتحول الصوت طاؤوسًا، تخرج من جناحه نار، ومن تلك النار يتولد الرعد والبرق. فكان هذا كله استهزاءً وسخرية مِن قِبل الحبر اليهودي، ولكن صاحبه المسلِم صدّقه لسذاجته، وظن أن هذا هو تفسير الرعد. وقد حطّ هذا الأسلوب تفاسيرنا جدًا من الناحية العلمية.

وقصارى القول إنه من الحقائق الثابتة أن إدريس كان اسمًا متداولاً بين العرب قبل الإسلام، وأن هناك تشابهًا بين إدريس وأخنوخ من حيث المفهوم. والسؤال الذي يفرض نفسه هو: لماذا أطلقوا على أخنوخ اسم إدريس؟

(يُنبع)

مِن نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

فضل القرآن، وقارئه، ومعلمه، ومتعلِّمه

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». (صحيح البخاري، كتاب الأطعمة)

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ». (جامع الترمذي، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ». (جامع الترمذي، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

عَن ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا». (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

هكذا تكلم المسيح الموعود

لما أرى الفرقانُ ميسمِه

القصيدة في فضائل القرآن وشأن كتاب الله الرحمن

لَمَّا أرى الفرقانُ ميسمَه تردَّى مَن طغى ... مَن كان نابِغَ وقتِه جاء المَواطِنَ ألثغَا

وإذا أرى وجهًا بأنوار الجمال مُصبَّغا ... فدَرَى المعارضُ أنه ألغى الفصاحة أو لغا

من كان ذا عينِ النُّهى فإلى محاسنه صغى ... إلا الذي مِن جهله أبغى الضلالة أو بغى

عينُ المعارف كلّها آتاه حبٌّ مُبتغى ... لا يُنبِئنّ ببحره الزخّار كلبًا ولغا

اِقْبَلْ عيونَ علومه أو أَعرِضَنْ مُستولِغا ... واتْبَعْ هداه أَوِ اعْصِه إن كنتَ مُلْغًى مُتّغا

ما غادرَ القرآنُ في الميدان شابًا بُرْزَغا ... قتَل العِدا رعبًا وإن بارى العدوّ مُسبَّغا

قد أنكروا جهلاً وما بلغوه علمًا مَبْلغًا ... حتى انثَنوا كالخائبين وأضرموا نار الوغى

نورٌ على نور هُدًى، يوما فيوما في الثغا ... مَن كان مُنكِرَ نوره قد جئتُه متفرّغا

فيها العلوم جميعها وحليُها لمن ارتغى ... فيها المعارف كلها وقليُها، بل أبلغا

أعطى الورى بدِلائه ماءً مَعينًا سيّغَا ... أروى الخلائقَ كلهم إلا لئيمًا أبْدَغا

مَن جاءه متبخترًا وأرى مُدًى أو مِبْزَغا ... فتراه مغلوبا على تُرْبِ الهوان ممرَّغا

سيفٌ يكسّر ضرسَ مَن بارى وجاء مُثَغْثِغا ... أسدٌ يمزّق صولُه إن رَاَغَ جملٌ أو رغا

ويلٌ لِكَفّارٍ لديغٍ لا يفارق مَلدَغا ... ويل لمن بزَغتْ له شمس فعادى مَبْزَغا

مَن فرَّ من فيضانه الأعلى ومما أفرغا ... ما كان قلبًا تائبا، بل كان لحمًا أسْلَغا

من كتاب (نور الحق)

قَوْلٌ فِي مَحَاسِنِ القُرْآنِ وَفَضَائِلِه

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٧م
في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إكمال الشريعة وتكميل الأخلاق

حين أكمل الله ﷻ الدين والشريعة على النبي ﷺ أعلن في القرآن الكريم:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. فمن منة الله العظيمة على المسلمين أنه أعطاهم شريعة كاملة متكاملة، وإنما الإسلام وحده دون غيره من الأديان أعلن أن الدين الأخير الذي يرضاه الله ﷻ الآن هو الإسلام فقط. وإذا كان الإنسان يريد رضوان الله ﷻ فلا بد له من اعتناقه والعمل بتعليمه، فقد أعلن الله ﷻ أن تعليم القرآن الكريم وحده وسيلة وحيدة لتقدم الإنسان في الأخلاق والروحانية، بل إن هذا التعليم كامل متكامل بحيث إنه هو وحده حصرًا الذي يهدي إلى سبل الرقي المادي أيضا. فحين قال الله ﷻ :﴿ أَكْمَلْتُ﴾، كان في هذا إشارة إلى أن جميع كفاءات الإنسان سواء كانت أخلاقية أو روحانية أو مادية يمكن الفوز بها، عملا بالقرآن الكريم فقط. وإن التعليم الكامل عن ذلك ينبع من القرآن الكريم وحده، إذا عملتم به في الحقيقة، وبقوله

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

﴿ أَتممتُ﴾ أعلن ﷻ بكل قوة أن القرآن الكريم وحده يسد جميع حاجات الإنسان من كل النواحي. فليست ثمة حاجة من حاجات الإنسان المادية أو الروحانية ووسائل ارتقاء مدارج الأخلاق، لم يُحط بها القرآنُ الكريم. فكل ما يريد الإنسان أن يراه بعين الإنصاف فإنما يجده في تعليم القرآن. إذن قد أعلن الله ﷻ بهذه الآية أن بقاء الإنسان منوط بهذا التعليم فقط، وأن هذا التعليم يشمل كلَّ زمن وكلَّ إنسان في العالم، وأن جميع التعاليم التي نزلت على الأنبياء قبل القرآن الكريم، كانت مؤقتة وخاصة بعصر معين، ولم تكن للإنسانية كلها.

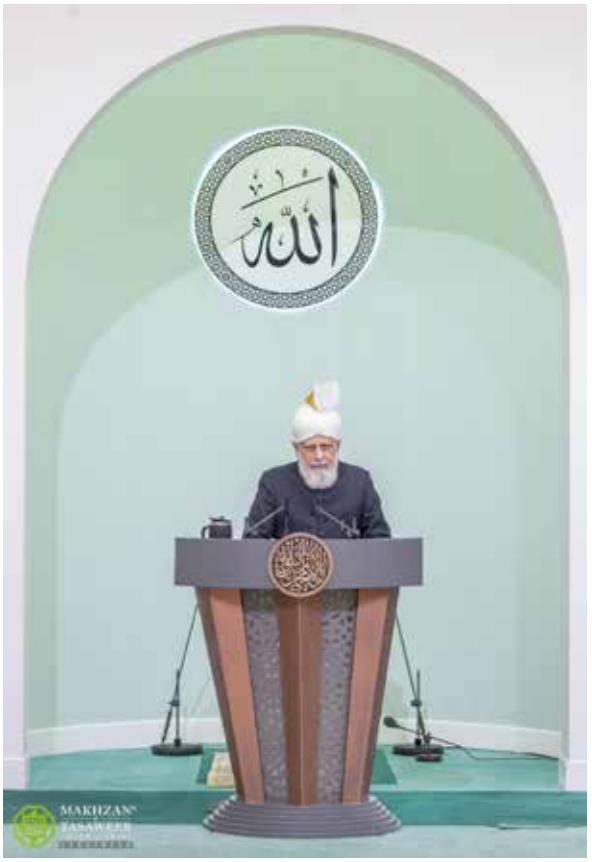

ضرورة بعث المسيح الموعود عليه السلام في ظل اكتمال شريعة الإسلام

لقد أعلن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام توضيحا لذلك أيضا أنه بذلك يَثبت أن الغاية من بعثة النبي ﷺ قد تحققت، وأنه هو النبي الكامل والأخير، الذي نزلت عليه هذه الشريعةُ الكاملة. فهذا ما نعتقد به ونؤمن به. قال المعترضون لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إذا كنت تعتقد بذلك وأنك تؤمن بأن القرآن الكريم شريعة أخيرة وأن النبي ﷺ هو النبي الأخير، فما قيمة دعواك؟ وما الحاجة لبعثتك في هذا العصر؟ فردّ حضرته على ذلك بشتى الأجوبة ومنها ما قال في موضع، لو كنتم عاملين بتعليم الإسلام لكان قولكم صوابا وما كانت ثمة حاجةٌ لبعثتي، لكن حالة العصر عموما وأوضاع المسلمين خصوصا تعلن أن ثمة حاجة لمعلِّم. ثم كان النبي ﷺ نفسه قد قال بأن هذا التعليم سيُنسى وأنه سيأتي على رأس كل قرن من يجدده، وتنبأ أن المسلمين سينسون تعليم القرآن الكريم رغم كونه كاملا، وستنشأ فيهم البدع. لذا سوف يأتي المجددون وأنه في الزمن الأخير سيُبعث المسيح الموعود والمهدي ليُنزل الدين من الثريا إلى الأرض. فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أدبياته وكتاباته وكتبه، إنه قد جاء خادما تابعا للنبي ﷺ لنشر شريعته ودينه وتعليم القرآن الكريم في العالم، وأن الدين قد اكتمل على يد النبي ﷺ وأنه جاء لإيصاله وتعليمِه إلى كل بقاع العالم. لقد أُكمل التعليم بنزول القرآن الكريم على النبي ﷺ. ولما لم تكن وسائل نشر الهداية والتعليم متوفرةً في زمنه ﷺ لذا قد بعث الله ﷻ المحب المخلص للنبي ﷺ في هذا العصر بحسب وعده. فهذه المهمة التي أنجزها المسيح الموعود عليه السلام ومن أجل مواصلتها حصرا تأسست الجماعة الأحمدية، وهذه

هي المهمة التي تنجزها الجماعة من خلال ما ترك عليه السلام من الأدبيات وتفسيره للقرآن الكريم. ويجب أن ينظر كل أحمدي إلى أي حد يحقق هذه الغاية، فهناك برامج من أجل ذلك على مستوى الجماعة، لكن يجب أن تبذل الجهود على الصعيد الفردي أيضا، فلن تتحقق الغاية من بيعتنا ما لم نضع هذه الغاية نصب أعيننا. ومن أجل ذلك علينا أن نهتم بتلاوة القرآن الكريم وفهمِه دوما، والوسيلة المثلى لذلك هي كُتب سيدنا المسيح الموعود وتوجيهاتُه.

القرآن الكريم ذريعة الهداية الوحيدة في هذا العصر

إنني أتناول منذ مدة قصيرة بيان محاسن القرآن الكريم ومزاياه في ضوء أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، واليوم أيضا سأقدم بعض المقتبسات من كلام حضرته عن إكمال القرآن الكريم وتعليمه. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: من الثابت المتحقق أن القرآن قد أدّى حق إكمال الدين على أحسن وجه كما يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. إذن، لا يوجد لكتاب بعد القرآن الكريم موطئ قدم لأنه قد بيّن كل ما كان البشر بحاجة إليه. أما الآن فلم يبق إلا باب المكالمات الإلهية فقط مفتوحا. (أي أن باب كلام الله مع عباده الخواص مفتوح، وليس هناك تعليم جديد) وهذا الباب أيضا لم ينفتح تلقائيا بل المكالمات الصادقة والطاهرة المتصبغة بصبغة النصرة الإلهية بكل صراحة ووضوح والمشتملة على الأمور الغيبية الكثيرة تُنال بعد تزكية النفس وباتباع القرآن الكريم واتباع النبي ﷺ فقط.

لما كان القرآن كتابا كاملا فقد انفتحت باتباعه وباتباعٍ كاملٍ للنبي ﷺ سبل إنشاء العلاقة بالله تعالى. وليس ثمّة وسيلةٌ سواه، وقال حضرته عليه السلام إنه هو الآخر حظي بهذه المكانة بهذا الطريق.

ثم يقول حضرته عن كون القرآن الكريم هدايةً كاملة بأن القرآن الكريم لا يريد من الإنسان أن يزعم بترك الشر أنه أصبح صاحبَ الكمال، (أي قد نال الكمال نتيجة تخلّيه عن السيئات) كلا بل يريد أن يجعل الإنسان حائزا على أسمى الكمالات والأخلاق الفاضلة. فالقرآن الكريم لا يريد أن يكتفي الإنسان بمجرد الإقلاع عن السيئات فقط، بل يريد أن يخلق في الإنسان الكمالات من أسمى الدرجات والأخلاق الفاضلة، أي يجب أن يُقلع عن عن السيئات ويتخلق بأسمى الأخلاق أيضا، بحيث تصدر من الإنسان أعمال وأفعال لخير البشرية ومواساتها مما يؤهل للفوز برضوان الله، أي ينبغي أن تكون نتيجة أعمالنا الفوز برضوان الله تعالى.

إذن يجب أن تنشأ فينا هذه الفكرةُ بحسب تعليم القرآن الكريم، يجب أن نفحص أنفسنا هل نفكر في هذا الاتجاه؟ هل ندعي كغيرنا بقراءة القرآن الكريم فقط أو تحدث فينا التغييراتُ أيضا في الحقيقة، وتنشأ لنا علاقة خاصة بالله تعالى؟ في رمضان يُقرأ القرآن الكريم وتُلقى الدروس منه أيضا. فيجب تطبيقه أيضا على حياتنا. فقد تعهدنا في عهد البيعة، بشروطها العشرة ، وفيها أن المبايع يقبل حكومة القرآن الكريم كاملة. فإذا صمم كل واحد منا العزم في هذا الشهر بأنه سيعمل بتعاليم القرآن، فسوف نتقدم في الروحانية وفي الوقت نفسه نجعل المجتمع قطعة من الجنة، وستتحول الخصومات والنزاعات التي تنشأ في البيوت والعائلات بين حين وآخر إلى الحب والمودة.

الشريعة الأكمل والأسمى

يتحدث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام موضحا أن بذرة الشريعة الإلهية قد بلغت كمالها في عصر القرآن الكريم،

لا يوجد لكتاب بعد القرآن الكريم موطئ قدم لأنه قد بيّن كل ما كان البشر بحاجة إليه. أما الآن فلم يبق إلا باب المكالمات الإلهية فقط مفتوحا. (أي أن باب كلام الله مع عباده الخواص مفتوح، وليس هناك تعليم جديد) وهذا الباب أيضا لم ينفتح تلقائيا بل المكالمات الصادقة والطاهرة المتصبغة بصبغة النصرة الإلهية بكل صراحة ووضوح والمشتملة على الأمور الغيبية الكثيرة تُنال بعد تزكية النفس وباتباع القرآن الكريم واتباع النبي ﷺ فقط.

فيقول: لما كان القرآنُ الكريم يقدم تعليما كاملا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (أي قد بيَّن بالكمال ما الذي يجب العمل به وما الذي يجب الامتناع عنه) وقد أراد الله أن يصلح بواسطة القرآن الكريم كل المفاسد وأكبرها التي يمكن أن تتطرق إلى طبيعة البشر والتي يستطيعون فيها الانحدار في ميادين الضلال وسوء العمل، لذا فقد أنزل ﷻ القرآنَ في وقت نشأت في البشر هذه المفاسد وتلوّثت حالة الإنسان بكل معتقد سيئ وعمل منكَر. هذا ما اقتضت حكمة الله أن ينزل كلامه الكامل في مثل هذا الوقت، لأن اطلاع مثل هؤلاء الناس على تلك الجرائم والمعتقدات السيئة حين كانوا يجهلونها تماما، إنما هو بمنزلة ترغيبهم في تلك الذنوب. (أي إن إخبار الناس عن ذنوب لا يعرفونها وليس عندهم أي تصور عنها، يؤدي إلى نشر تلك الذنوب فيهم. هذا ما نلاحظه اليوم في نظام التعليم أنه يتم إخبار الأطفال عن العلاقات الجنسية وما إلى ذلك من أمور ليس لديهم فكرة عنها، فتصيبهم الدهشة والحيرة. وبدأ آباء الأطفال الآن يقولون: ما هذا الذي يتم تدريسه لأطفالنا؟! وقد انتبه إليه قسم التعليم أيضًا. لقد تجاوز بعض المعلمين الحدود في هذا المجال بحيث بدأوا يغرسون في نفوس الأطفال أشياء ليست لديهم أية فكرة عنها، وإنما ينبغي أن يعرفوها عندما يصلون إلى سن البلوغ. هذا هو الفرق بين قانون الشريعة وقانون الإنسان، وهذا هو الفرق بين قوانين الدنيا وهداية القرآن الكريم بحيث يوضح القرآن الكريم أن هذه الهداية تصلح لهذا العمر من الناس وتلك لذلك العمر، فلا يشرح ويفصل في كل شيء دفعة واحدة، بل إن تفاسير تلك الكلمات نفسها وفقًا لعقل الجميع وفهمهم توضح الأمور وتشرحها رويدًا رويدًا). فقال حضرته: فبدأ وحي الله منذ آدم عليه السلام كبذرة، وقد بلغت تلك البذرة لشريعة الله كمالها في زمن القرآن الكريم وصارت دوحة عظيمة. (فكلما انتشرت السيئات ظهر علاجها بحسب مقتضيات العصر، وهذه ميزة تعليم القرآن الكريم أنه يحتوي على علاج سيئات كل عصر، ونتعلم ذلك من خلال المفسرين والصلحاء من عباد الله تعالى). ثم قال حضرته: فلأن الكتاب الكامل كان من المفروض أن ينزل ويقوم بإصلاح كامل، فكان لزاما أن يوجد عند نزوله وفي مهد نزوله الأمراض بكل أنواعها وأشكالها، ليتيسر علاجٌ كامل لكل مرض وسقم. ومن أجل ذلك وُجد في هذه الجزيرة (أي جزيرة العرب)

المصابون بكل تلك الأسقام الروحانية التي كانت متفشية في ذلك العصر أو كانت ستصيب الأجيال في المستقبل، (وهنا توضَّحَ الأمر أكثر أن هذا التعليم قد جاء لعلاج الأسقام الموجودة أو التي ستصيب الأجيال القادمة، وذلك لأن الشريعة كانت ستكتمل لذلك تمّ بيان علاج الأسقام والسيئات التي ستنتشر في المستقبل أيضا، وبالتالي فإن الكشف عنها سيتم كلما اقتضت الحاجة إليه، ولذلك فإن المفسرين ظلّوا يشرحون هذه الأمور بحسب الحاجة في عصورهم). وقال حضرته: ومن أجل ذلك أكمل القرآن الكريم الشريعة من كل النواحي. لم تمسّ هذه الحاجة إلى ذلك في زمن نزول الكتب الأخرى، وبالتالي لم تحتوِ على مثل هذا الهدي الكامل.»

ولقد أثبت حضرته هنا أن النصارى واليهود يعترفون أن حالة هذا العصر كانت قد بلغت حضيض الضلال والاعوجاج وكانت هناك حاجة ماسة إلى نزول شريعة جديدة.

تفرد وحي الله وتميزه عن كلام الخلق

يتحدث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن أن كلام الله القرآن الكريم لا يمكن أن يشبه كلامَ أي إنسان، ويضرب مثالا لإفهام هذا الأمر فيقول: لو أراد بعض الأدباء المتكلمين، كلٌّ بحسب قدرته العلمية، (أي لو أراد المتكلمون المفوّهون والكتّاب البارعون مستخدمين براعتهم العلمية) تأليفَ مقال خالٍ تماما من العبث والكذب والحشو واللغو والهزل والهراء والكلام المهمل والبيان المشتت، ومن جميع الأمور التي تخالف الحكمة والبلاغة، ومن الآفات المنافية للكمال والجامعية، (أي إن الكاتب البارع يسعى ليكتب كلامًا بعيدًا عن كل نوع من الكذب التافه واللغو البذيء والاستهزاء والسخرية وغيره، ومنزّهًا عن كل نوع من الكلام الفارغ والسيئ والمعقّد بحيث لا يفهمه أحد، وخاليًا من الحكمة والبلاغة وغيرها من الأمور الفارغة. فمن ميزات الكاتب البارع أن يكون كلامه منزّهًا عن جميع أنواع الهراء)، ثم قال حضرته: ومن ناحية ثانية أن يكون مليئاً كلِّيًّا بالحق والحكمة والفصاحة والبلاغة والدقائق والمعارف (أي لا يكفي أن يكون كلامه منزّهًا عن هذه الأمور بل ينبغي أن يكون مليئًا بالمعارف أيضا، إذا كان الأمر كذلك) لاحتل الدرجة الأولى في تأليفه شخص هو أكثرهم قدراتٍ علمية وأوسعهم معلوماتٍ وخبرةً وأعلاهم قدرة في العلوم الدقيقة وأفضلهم تمرينا وتدريبا وأكثرهم حنكة في مجال التأليف والأدب. (أي يجب أن يكون مثقفًا وعالمًا ومحنكًا، فإن مثله يمكنه أن يكتب مقالا منزّها عن كل تلك العيوب المذكورة) ولن يحدث بأي حال أن يساويه من حيث الكمالات مَن كان أضعف وأدنى منه قدرة وعلمًا وموهبة، وأبسط منه تأهيلا وعقلا وذهنا. (أي لا يمكن لمن هو أقل منه درجةً أن يساويه في كتاباته من حيث الكمالات، فلا يمكن أن يحاذيه من لا يملك الكفاءات المذكورة). قال حضرته عليه السلام: فمثلا هناك طبيب حاذق يملك خبرة تامة في علم الأبدان (أي طبيب مختص وخبير يملك خبرة كبيرة) ولديه إلمام كامل في تشخيص الأمراض والبحث في الأعراض بناء على ممارسته مدّة طويلة من الزمن، (أي أن باستطاعته تشخيص المرض بدقة ولديه إلمام كامل بالأمراض) بالإضافة إلى ذلك هو وحيد عصره في الأدب (أي يتميز بميزة فريدة زائدة أنه أديب أيضا) وفريد دهره في النظم والنثر (أي جيد جدًّا وممتاز)، فيستطيع أن يبين كيفية حدوث المرض (أي نشوء المرض) وعلاماته وأسبابه ببيان فصيح ومفصّل بكمال

"من الواضح والمفهوم تماما أنّ هناك فرقا بطبيعة الحال بين كلام الجاهل والعاقل. وتلاحَظ الكمالات العلمية التي يملكها المرء في بياناته العلمية كما يُرى الوجهُ في المرآة بكل وضوح. والكلمات التي يتفوه بها عند بيانه الحق والحكمة تُعدّ معيارا للتعرّف على مؤهلاته العلمية. فالفرق بين الكلام الذي يتدفق من ينبوع العقل الكامل وبين الكلام الذي ينتج عن أفكار ضيقة الآفاق ومظلمةٍ ومحدودة..."

الصحة والشفافية وبأسلوب جميل وبليغ، لا يمكن أن يبينه كمثله أبدًا شخص ليس لديه أدنى إلمام بفن الطبابة ويجهل أيضا أدق أساليب الكلام والأدب.(أي لا يمكن لشخص آخر لا يتحلى بتلك الميزات أن يذكر كل هذه الأمور كما يذكرها عالم مختص وخبير في مجاله بالإضافة إلى ذلك يحسن في البيان والبحث أيضا، فلا يمكن أن يكون هذا كمن كان علمه ضئيلا محدودا، بل لا بد أنه يكون متفوقًا على الأخير). ثم قال حضرته عليه السلام:

"من الواضح والمفهوم تماما أنّ هناك فرقا بطبيعة الحال بين كلام الجاهل والعاقل. وتلاحَظ الكمالات العلمية التي يملكها المرء في بياناته العلمية كما يُرى الوجهُ في المرآة بكل وضوح. والكلمات التي يتفوه بها عند بيانه الحق والحكمة تُعدّ معيارا للتعرّف على مؤهلاته العلمية. فالفرق بين الكلام الذي يتدفق من ينبوع العقل الكامل وبين الكلام الذي ينتج عن أفكار ضيقة الآفاق ومظلمةٍ ومحدودة، (فما الفرق بين هذين الكلامَين؟ الفرق هو أن أحدهما ينبثق من ينبوع العلم والعرفان، والآخر كلام سطحي." يقول حضرته عن هذا الفرق أنه) :"يلاحَظ كالفرق الواضح بين الرائحة الزكية والكريهة عند حاسة الشم شرطَ ألا تكون ممسوخة نتيجة آفة فِطرية أو مؤقتة. (أي أن الفرق واضح بين الرائحة الزكية والكريهة). يقول حضرته: "فكِّروا في هذا الأمر ما استطعتم وتأملوا فيه كما تريدون، فلن تجدوا نقصا في هذه الحقيقة ولن تروا فيها من تفاوت من أيّ جهة. (أي إنه لقول حق، فلن تجدوا فيه أي تفاوت أو عيب)."

فلما ثبت من كل الوجوه أن الفرق الكامن بين القوى العلمية والعقلية المختلفة يظهر للعيان حتما من خلال الكلام، فلا يمكن قط أن يستوي الذين هم أفضل وأعلى من حيث العقل والعلم وفصاحة البيان وسمو المعاني مع غيرهم (أي لا بد أن يتفوق أصحاب العلم والمعرفة على عامة الناس ولا يمكن أن يكونوا على درجة واحدة) دون أن يبقى ما يميز بينهم وبين غيرهم.

إذن، فإن ثبوت هذه الحقيقة يستلزم ثبوت حقيقة أخرى وهي أنه لا بد أن يكون كلام الله تعالى أعلى وأفضل وعديم المثال من حيث كمالاته الظاهرية والباطنية مقارنة مع كلام الإنسان، (يثبت من هذا المثال أن كلام الله تعالى أعلى مرتبة من كلام هؤلاء كلهم، لأنه تعالى محيط بكل

العلوم، ولا علم لأحدٍ كمثل علمه)

لأنه من المستحيل تماما أن يتساوى علم أحد مع علم الله التام. فقد قال الله تعالى مشيرا إلى هذه الحقيقة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ﴾ أيْ إن لم يقدر الكفار على الإتيان بنظير القرآن الكريم وعجزوا عن المواجهة، فاعلموا أن هذا الكلام ليس كلام بشر بل نزل بعلم الله الذي لا حقيقة لعلوم البشر ولا أهمية مطلقا أمام علمه الواسع والتام. (ما داموا لا يستطيعون الإتيان بنظيره فهو كلام الله وليس كلام بشر) ففي هذه الآية جعل وجود الأثر دليلا على وجود المؤثّر من منطلق الدليل «الإني»، وملخصه بتعبير آخر أنه لا يمكن أن يُشبّه علم الله تعالى –لكونه الكامل والجامع– بعلم الإنسان الناقص، بل إن الكلام الذي خرج من هذا العلم الكامل وعديم المثال يجب أن يكون أيضا كاملا وعديم النظير، ومتميزا عن كلام الإنسان بجميع أنواعه. فهذا الكمال ثابت في القرآن الكريم. (البراهين الأحمدية)

باختصار، القرآن وحده يزعم الكمال من جميع النواحي، وأن لا أحد بإمكانه مبارزته، وبالفعل لم يبارزه يُقدِم أحد على مبارزته إلى الآن ولن يبارزه أحد في المستقبل أيضا.

سبيل القرآن لإيصال الإنسان إلى درجات الكمال

بين حضرته عليه السلام أن القرآن الكريم وحده يوصل المرء إلى كمال المراتب العملية بالإضافة إلى المراتب العلمية. فقال عليه السلام:

إن القرآن الكريم كما يوصل إلى أعلى درجات الإيمان من حيث المراتب العلمية، كذلك تُنال كمالات المراتب العملية أيضا بواسطة القرآن الكريم وحده. ولقد ظلت آثار القبول عند الله وأنوارها تظهر ولا تزال تظهر في الذين اتبعوا هذا الكلام المقدس، ولا تظهر في غيرهم قط. ففي هذا الدليل الذي يستطيع طالب حق مشاهدته بأم عينه كفاية له، (إذا اتبعتم تعاليم القرآن ظهرت لكم الآيات، يقول بعض الناس: لا نرى آيات ولا يستجاب دعاؤنا مع أننا دعونا لفترة طويلة، ولهذا يقول الله تعالى إذا استجبتم لقولي مع الإيمان بي وعملتم بتعليمي فحينها سوف يستجيب الله دعاءكم. هذا أيضا ملخص لتعليم القرآن الكريم.

فالذين يعملون بتعاليم القرآن ينالون بركات غير عادية.)
قال عليه السلام وهو يبين أن القرآن الكريم قد أحاط بجميع الحقائق الدينية بكمال الإيجاز أظهر القرآن الكريم فصاحته وبلاغته بالتزام الصدق والحكمة والضرورة الحقة وأحاط بجميع الحقائق الدينية بكمال الإيجاز. فهو يزخر بالبراهين الساطعة لإسكات كل مخالف ومنكر، ويتراءى بحر عميق وشفاف من آلاف الدقائقِ والحقائقِ زخارا لتكميل يقين المؤمنين، ويسعى لإصلاح كل ما رأى فيه الفساد. وكلما وجد إفراطا أو تفريطا غالبا بشدة دحضهما أيضا بالشدة نفسها. وقد ورد فيه علاج لكل ما رآه من أنواع الأسقام والأمراض المنتشرة. وقضى على كل شبهة أثارتها الأديان الباطلة، (ما تطرحه الأديان الباطلة من أسئلة وشبهات وأفكار خاطئة أبطلها القرآن الكريم) وردّ على كل اعتراض. ليس هناك من صدق لم يبيّنه، وما من فرقة ضالة إلا ردّ عليها. (رد على الضالين وكل أمر في القرآن واضح للغاية) والأهم من كل ذلك أنه لم ترد فيه كلمة بغير ضرورة قط، وما جاء شيء في غير محله، وما من كلمة وردت لغوا. ومع الالتزام بكل هذه الأمور أظهر من الفصاحة والبلاغة مرتبة كاملة لا يُتصوَّر أعلى منها. وأوصل البلاغة كمالا بحيث جمع في كتاب صغير علم الأولين والآخرين بكمال الترتيب الحسن والمحكم والبيانِ الموجز والمدعوم بالأدلة (كان في القرآن علم للأولين أيضا كما ضربتُ مثالا من قبل أن المسيح الموعود عليه السلام قال بأن القرآن فهمه سكان البادية أيضا وأصبحوا أولياء الله ومثقفين، وأما أصحاب العلم فهم أيضا فهموا القرآن بحسب مستواهم العقلي. وليس هذا فقط بل كان فيه العلم للأولين والآخرين. فالقرآن يتضمن تعاليم بحيث يمكن أن يُفسَّر ويُستنبط من كل كلمة له معاني جديدة في كل زمن بحسب مقتضيات ذلك الزمن). قال عليه السلام: جمع كل هذا في كتاب صغير ليخلص الإنسان –الذي عمره قصير وأعماله متراكمة– من كثير من المشاكل العصيبة، ولكي ينال الإسلام دعما من هذه البلاغة لنشر المسائل ولكي يسهل حفظه. (البراهين الأحمدية)

حفظ القرآن في السطور وفي الصدور!

يحفظ الناس القرآن الكريم ويحفظه الأولاد في صغر سنهم. وقد أثبت حضرته عليه السلام في كتابه البراهين الأحمدية أن القرآن وحده من حيث كلامه ولغته يبين حقائق لا توجد في أي كتاب آخر، وأما الكتب الأخرى مثل الإنجيل وغيرها فلا يمكن أن تُسمى الآن كتبا إلهية بسبب التدخل البشري فيها.

قال عليه السلام في موضع آخر وهو يبين كمال إيجاز القرآن الكريم:

لو قرأ أي منصف القرآن الكريم لعلم فورا أنه قد بلغ القمة في إيجاز الكلام وفي بيانٍ قلّ ودلّ، وهو شرط واجب للبلاغة، إذ إن حجمه مع الإحاطة بجميع ضرورات الدين واستيفاء كافة الأدلة والبراهين صغير جدا بحيث يستطيع الإنسان أن يقرأه من البداية إلى النهاية في غضون تسع إلى اثنتي عشرة ساعة في اليوم بسهولة وتأمل. (كلماته قليلة بحيث يمكن قراءته بسهولة) والآن، يجدر بالانتباه كيف تشكل بلاغة القرآن معجزةً عظيمة إذ جمع بحر

* الملزمة هي الأوراق التي تطبع سويا في أي كتاب، وعادة تكون على كل ورقة منها عليها أربع صفحات، وقد تصل الأوراق في كل ملزمة إلى ٣٠ أو ٤٠ ورقة أي ما يعادل ١٢٠ أو ١٦٠ صفحة أو أكثر أو أقل، ويتم ترتيبها لتوضع فوق بعضها بعضا، ثم يتم جمع هذه الملازم وإلصاقها إلى جانب بعضها عند تجليد الكتاب. (التقوى)

العلم الزخّارَ في ثلاث مَلَازِمَ* أو أربع، وجمع أيضا عالَما من الحكمة في صفحات قليلة فقط. هل سمع أحد من قبل أو رأى أن يشمل كتاب قليل الحجم مثله حقائق الدهر كله؟ أو هل يجيز العقل أن يتبوأ الإنسان مرتبة عظيمة حتى يكون قادرا على أن يجمع بحر الحكمة في كلمات وجيزة بحيث لا تبقى حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقها؟ هنا قارن حضرته القرآن الكريم مع الفيدا وأثبت أن الفيدا تخلو من مضامين القرآن الكريم، ثم ذكر أن عبارات الفيدا طويلة للغاية بحيث يصعب قراءتها. ثم تحدى حضرته عليه السلام أتباع جميع الأديان أن يتقدموا لإراءة الميزات التي يُريها القرآن الكريم. ولا يوجد أحد في ذلك الزمن تحدى العالم كله هكذا. وبالرغم من ذلك فإننا نُتَّهَم بالإساءة إلى القرآن الكريم.

كان زمن القرآن الكريم يقتضي تعليما كاملا. قال عليه السلام بهذا الشأن:

القرآن الكريم وحده الذي أعطى تعليما كاملا، وأن عصرَ القرآن الكريم كان جديرا بأن يعطَى فيه تعليمٌ كامل. (قد ذكرتُ هذا من قبل أيضا) فإعلان التعليم الكامل الذي قام به القرآن الكريم كان من حقه هو فقط، ولم يعلن أي كتاب سماوي آخر مثل هذا الإعلان. (البراهين الأحمدية ج٥)

ثم قال عليه السلام: إنما المؤمن في نظرنا من يتبع القرآن الكريم اتباعا صادقا، وآمن بأن القرآن الكريم خاتم الكتب، (هذه علامة المؤمن) وآمن بأن الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ هي وحدها باقية للأبد، ولم يغير فيها نقطة ولا حركة، ويفني نفسه بالتفاني في اتباعها، ويوظف كل عضو من جسمه في العمل بها ولا يعارضها عملا ولا علما، عندها يعد مسلما حقا. (ثمة حاجة لنحاسب أنفسنا). (الملفوظات)

ثم قال عليه السلام عن كون القرآن الكريم كتابا أخيرا:

نزل القرآن الكريم في زمن ظهرت فيه كافة الحاجات التي كان ظهورها ممكنا.. أي كانت الأمور المتعلقة بالأخلاق والمعتقدات والقول والفعل قد فسدت كلها، وكان الإفراط والتفريط والفساد من كل نوع قد بلغ منتهاه، فجاءت تعاليم القرآن أيضا في ذروتها. فبهذا المعنى صارت شريعة القرآن الكريم مُختتِمة ومكمِّلة، أما الشرائع السابقة فكانت ناقصة؛ لأن المفاسد التي جاءت تلك الكتبُ الموحى بها لإصلاحها لم تبلغ ذروتها في الأزمنة السابقة، بينما بلغت أوجها في زمن القرآن الكريم. (كثير من الناس والأولاد أو الشباب يسألون عن هذا الأمر فهذا جواب لهم أن هذه الأمور لم تبلغ من قبل ذروتها أما في زمن القرآن فقد بلغت ذروتها لذا بلغ التعليم أيضا كماله ولذلك نزل القرآن الكريم وتأسس الإسلام بواسطة النبي ﷺ) فالفرق بين القرآن الكريم والصحف الأخرى هو أنه حتى ولو ظلّت الكتب السابقة محفوظة من كل نوع من الخلل، فأيضا كان لا بد من نزول التعليم الكامل أي القرآن الكريم في وقت من الأوقات لأن تلك التعاليم السابقة كانت ناقصة (أي أن بعض المفاسد والحاجات المستجدّة فيما بعد لم تكن قد ظهرت في زمن تلك الكتب، فكيف كان ممكنا أن تقدم تعاليم فيها حلولها، لذلك فظلت تلك الكتب ناقصة وبالتالي كان لا بد أن يأتي القرآن الكريم بعدها) أما القرآن الكريم فلا يحتاج أن يأتي بعده كتاب آخر، إذ لم تبق في الرفعة درجة أخرى بعد درجة الكمال. ولو افترضنا جدلاً أن مبادئ القرآن الكريم الحقّةَ أيضا ستُحوَّل في زمن من الأزمان إلى الشرك مثلما حصل مع الفيدا والإنجيل، وسيتطرق التحريف والتبديل إلى التوحيد الذي يعلّمه القرآن، وكذلك لو افترضنا جدلا أيضا أن ملايين

"إن ما هو ضروري للنجاة -كما قاله الله مرة بعد أخرى- هو أولاً أن يؤمن المرء بصدق القلب بأن الله هو وحده لا شريك له، ويوقن بأن النبي ﷺ نبي صادق، وأن القرآن الكريم كتاب الله، وأنه لم ولن يأتي كتاب أو شرع بعده إلى يوم القيامة (أي ليس هناك بعد القرآن الكريم حاجة لأي كتاب أو شرع آخر).

المسلمين المتمسكين بالتوحيد سيسلكون سبيل الشرك وعبادةِ المخلوق في زمن من الأزمان، فلا شك في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كل من هذين الاحتمالين محال. (أي أن هذا مجرد افتراض، ولا يمكن أن يحدث ذلك لأن الله تعالى قد وعد بحفظ هذه الشريعة، وقد بعث المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضا للغرض نفسه، وهذا هو واجبنا نحن أيضا).

ثم يقول عليه السلام: "إن ما هو ضروري للنجاة –كما قاله الله مرة بعد أخرى– هو أولاً أن يؤمن المرء بصدق القلب بأن الله هو وحده لا شريك له، ويوقن بأن النبي ﷺ نبي صادق، وأن القرآن الكريم كتاب الله، وأنه لم ولن يأتي كتاب أو شرع بعده إلى يوم القيامة" (أي ليس هناك بعد القرآن الكريم حاجة لأي كتاب أو شرع آخر).

ثم يقول عليه السلام بشأن عظمة الوحي القرآني: "ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنّا نأتي بمثل القرآن. إنه معجزة لا يأتي بمثله أحدٌ من الإنس والجان. وإنه جمع معارف ومحاسن لا يجمعها علم الإنسان. بل إنه وحيٌ ليس كمثله غيره وإنْ كان بعده وحيا آخر من الرحمان. فإن لله تجلّياتٍ في إيحائه، وإنه ما تجلّى من قبل ولا يتجلّى من بعد كمثل تجلّيه لخاتم أنبيائه. وليس شأنُ وحيِ الأولياء كمثل شأنِ وحي الفرقان، وإنْ أُوحِيَ إليهم كلمةَ كمثل كلمات القرآن، (أي يمكن أن يوحى إلى الأولياء أيضا ولكن وحيهم لا يكون كوحي القرآن شأنا) فإن دائرة معارف القرآن أكبر الدوائر، وإنها أحاطت العلوم كلها وجمعت في نفسها أنواع السرائر، وبلغت دقائقُها إلى المقام العميق الغائر، وسبَق الكلَّ بيانًا وبرهانا، وزاد عرفانا. وإنه كلام الله المعجز ما قرع مثلُه آذانًا، ولا يبلغه قول الجنّ والإنس شأنا. فمَثلُ القرآنِ وغيرِ القرآن كمثلِ رؤيا رآها مَلِكٌ عادل رفيعُ الهمّة كاملُ الفهم والقياس، ورأى هذه الرؤيا بعينها رجلٌ آخر قليلُ الفهم قليلُ الهمّة ومِن عامّة الناس، فلا شكّ أن رؤيا الملِك ورؤيا هذا الرجل وإنْ كانت واحدة غيرَ مميّزة في ظاهر الحالات، ولكن ليست بواحدة عند عارفِ تعبيرِ الرؤيا وذي الحصاة، بل لرؤيا الملِك العادل تعبيرٌ أعلى وأرفعُ وأعمُّ وأنفعُ، وهي للناس كلِّهم خيرٌ، ومع ذلك أصحُّ وألمعُ. وأمّا رؤيا رجلٍ هو من أدنى الناس، فلا يتخلّص في أكثر صورها من الالتباس، بل من الأدناس، ثم مع ذلك لا تجاوز أثرها من الأبناء والآباء أو شرذمة من الأحبّاء. وإنّ رُكْبَ هؤلاء الأغيار يُنيخون بأدنى الأرض مطايا التَّسْيارِ، وينتقلون من الأكوار إلى الأوكار، (أي أن رؤيا الشخص الأدنى وإن كان لها تأثير على الآخرين إلا أن تأثيرها يكون ضيق النطاق، لذا ففرسان الأقوام الآخرين لا يذهبون بعيدا بل ينزلون منزلاً قريبا، ويكون

تأثير كتبهم محدودا غير واسع) وأمّا خيلُ الفرقان، فيجوبون كلَّ دائرةِ العمران، وهو كتاب تجري تحته بحارُ العرفان، ولا يطيرُ فوقَه طيرُ التبيان (أي من المحال أن يفوقه أحد في البيان)، وما تكلّم أحد إلا ادَّانَ مِن خزائنه، وأخرجَ مِن بعض دفائنه، وأرى كلَّ متكلّم صفرَ اليدين، مِن غيرِ التطوّق بهذا الدَّيْن (أي كل متكلم بكلام سليم يأخذ من كنوز القرآن ويستخرج من دفائنه ويستعين به وإن لم يستفد من القرآن فلا يمكن أن يكون كلامه صوابا). وكلُّ غريم يجِدُّ في التقاضي، ويلجّ في الافتياد إلى القاضي، وأمّا القرآن فيتصدّق على أهل الإملاق، وينزع عن الإرهاق، بل يُعطي سبائك الخِلاص لأهل الإخلاص، (أي كل مَن سوى القرآن فيقسو في تقاضي دَيْنه ويسعى أن يأخذ المدين إلى المحكمة لاسترداد ماله الذي عليه، ولكن القرآن الكريم يهب الناس العلم والعرفان كينابيع جارية، كأنما يُعطي المخلصين سبائك الذهب الخالص) ولا يمنّ على الغرماء بالإنظار، بل يُرغِّبهم في احتجان النُضار (أي بل يحثّهم على جمع هذا الذهب). ثم قال عليه السلام ما معناه: لو سألتم عني فإني صرت أولاً كوزة، فملأت كوزة نفسي بماء نهر القرآن إلى آخرها.. ثم يقول حضرته عليه السلام بلسان عربي مبين ما نصه:

ولعنةُ الله على مَن أنكر بإعجاز القرآن وجوهرِ حُسامه، وتفرُّدِ دُرّةِ كَلِمِه ونظامِه. ووالله إنّا نشرب من عينه، ونتزين بزينه، ولذلك يسعى على كلامنا نور وصفاء، وفي نُطقنا يَبهَرُ لمعانٌ وضياء، وبركة شفاء، وطلاوة وبهاء. وليس عليّ منّةُ أحدٍ من غير الفرقان، وإنّه ربّاني بتربية لا يضائها الأبوان، وسقاني الله به مَعينا، ووجدناه منيرا ومُعينا.

ثم قال عليه السلام: لو لم تكن معي أي آية من الله تعالى، ولم يكن تأييد الله ونصره حليفي، وكنت اختلقتُ طريقا جديدا دون القرآن، أو كنت قد تصرفتُ وتدخلت في أحكام القرآن والشريعة، أو نسختُها، أو كنت علَّمتُ طريقة سوى اتّباع سنة النبي ﷺ، لكان من حق الناس وكان عذرهم معقولا وجديرا بالقبول في أن يقولوا إن هذا الرجل عدو الله ورسولِه، وينكر القرآن الكريم وتعاليمه وينسخه، وهو فاسق وفاجر ومرتد. (أي لو كان هناك أمر قلته خلاف تعاليم القرآن وأقوال الرسول ﷺ، فكان من حقكم حتما أن تقولوا إنه ينسخ القرآن وإنه فاسق مرتد). ولكنني ما دمتُ لم أغيّر في القرآن الكريم شيئا، ولم أبدل حرفا ولا كلمة من الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ، بل أبذل كل ما في وسعي وطاقتي لخدمة القرآن وأحكامِ القرآن وخدمةِ هذا الدين المقدس الذي جاء به النبي ﷺ، حتى إني قد نذرت حياتي في هذا السبيل، وإني على يقين كامل بأن النجاة مستحيلة دون اتباع كامل للقرآن الكريم الكتابِ الكامل والأكملِ والمكمِّل ودون اتباع كامل للنبي ﷺ، وأرى أن من يزيد في القرآن الكريم أو ينقص منه شيئا ويخلع نِيرَ طاعة النبي ﷺ عن عنقه فهو كافر ومرتد، أقول: فمَن يسميني كاذبا ومفتريا ودجالا، ولا يبالي بي ولا يسمع ندائي رغم كل هذا وذاك ورغم ظهور آلاف الآيات على صدقي التي أظهرها الله في السماء والأرض تأييدا لي حتى اليوم..

(لا يقتصر الأمر على ادعائه فقط بل قد أرى اللهُ تعالى آياتٍ أيضا لتأييده. وقد تحققت نبوءات رسول الله ﷺ ونبوءات القرآن الكريم أيضا بحق المسيح الموعود عليه السلام. كذلك تحققت ولا تزال تتحقق نبوءات أدلى بها المسيح الموعود عليه السلام التي أخبره الله بها)

يتابع عليه السلام قائلا: ... ورغم ظهور آلاف الآيات على صدقي التي أظهرها الله في السماء والأرض تأييدا لي حتى

اليوم، فاعلموا يقينا أن الله ﷻ لن يتركه دون المؤاخذة. (بل سيؤاخَذ يوما حتما)

إذن هذا ما أعلنه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ونحن نؤمن بأن معارف علوم القرآن الكريم وصلتنا بواسطته، وأنه عليه السلام اتبع القرآن الكريم اتباعا كاملا وأعطانا معرفة حقيقية للقرآن الكريم. ولكن يجب أن يفكّر أولئك الذين يتهمون المسيح الموعود وجماعته أنهم يسيئون إلى القرآن الكريم، والعياذ بالله. ما قاله المسيح الموعود عليه السلام هو كلام مبعوث رباني. أما الذين لا يكادون يتوقفون عن تعنتهم وعنادهم لن يتركهم الله دون المؤاخذة. ولكن كيف سيبطش الله بهم وكيف سيؤاخذهم هو أعلم بذلك. لقد تكلّم المسيح الموعود عليه السلام عن القرآن الكريم وأحكامه في أماكن مختلفة، وسأذكر بعضا منها فقط.

يقول عليه السلام عن تعليم سام جاء في القرآن الكريم عن إقامة العدل: «تعرفون كم هو صعب العدل في المعاملات مع القوم الذين يؤذون بغير حق ويعذّبون ويسفكون الدماء ويلاحقون ويقتلون الأطفال والنساء ولا يرتدعون عن شن الحروب كما فعل كفار مكة، ولكن القرآن الكريم لم يضيّع حقوق الأعداء العطاشى للدماء أيضا وأوصى بالتمسك بالعدل والصدق.»

فهذا هو الأصل الذي يضمن أمن المجتمع وأمن العالم. فلو أدركت الأقوام الخائضة في الحروب الدنيوية هذا الأصل، لأمكن قيام الأمن في العالم، وإلا فالظروف الراهنة تقود العالم إلى دمار مخيف. لو حاول زعيم بلد أو زعيم بلد آخر وقاموا بالجولات في مختلف البلاد، سواء في الصين أو في غيرها لأمكن ذلك، ولكنهم لم يقيموا العدل وصار الدمار محتوما. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام في مكان آخر ضاربا مثلا وهو:

من نظر إلى عصر نزول القرآن الكريم يلاحظ إلى أيَّ حدٍّ كان الإفراط قد بلغ في تعدد الزوجات في العالم. (وبأي عدد من النساء كانوا يتزوجون، إذ كان العدد يبلغ إلى ثمانين أو مئة زوجة) وبأي ظلم كانوا يعاملون النساءَ، فلن يجد بُدًّا من الإقرار بأن القرآن الكريم قد منَّ على العالم إذ قد أوقف كل هذا الجور والظلم. (إنها منة الله ومنة تعليم القرآن الكريم أن الله تعالى أوقف كل هذه المظالم بواسطة تعليم القرآن الكريم، إذ لم يكن قبل القرآن أيّ حدّ للزوجات ولم يكن للمرأة أي احترام أو حقوق، ولكن القرآن الكريم منحها كل هذه الحقوق ولم يكن لها أيّ أثر قبل الإسلام)

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام في مكان آخر: لا يجوز الاكتفاء بسماع القرآن الكريم فقط، فلا بد

من التدبر، لأن فيه أدلة عقلية عظيمة لتفهيم الناس. وليس في المعتقدات والمبادئ والأحكام التي قدّمها القرآن أيّ جبرٍ أو إكراه. (أي لا إكراه في أوامر القرآن الكريم أبدا) يقول عليه السلام: يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي لا يريد الله أن يُكره أحدا على طاعة أي أمر من أوامر الدين. بل يقدم الدليل على كل شيء، ثم يوجه إلى الطاعة.

ثم قال عليه السلام معلنا بكمال تعليم القرآن ومتحديا العالَمَ بهذا الشأن: إن ربنا العالِم بما في الصدور يشهد على أنه لو أثبت أحد عيبا في تعليم القرآن الكريم بقدر الجزء من الألف جزء من الذرة أو استطاع مقابل ذلك أن يثبت بقدر ذرة في أيّ كتاب أن له ميزةً بخلاف تعليم القرآن الكريم أو أفضل منه لكنت جاهزا لقبول الموت بالإعدام.

أقول: هذا إعلان عظيم جدا لا يمكن القيام به بغير الإيمان الكامل واليقين الكامل. يقول عليه السلام: إذا كان المرء مؤمنا بالله ثم تأمل في القرآن الكريم وفيما قال الله تعالى فيه، لترك الدنيا كليا وصار لله تعالى. (أي لو كان إيمان المرء كاملا وتأمل في القرآن لتوجه إلى الله دائما بدلا من توجهه إلى الدنيا، ندعو الله تعالى أن يرزقنا جميعا هذه المعرفة.)

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: لا يوجد على وجه الأرض اليوم –من الكتب الموحى بها– كتاب يثبت أنه كلام الله تعالى بالأدلة القاطعة إلا الفرقان المجيد، والذي مبادئ النجاة فيه مبنية على الصدق والحق وواقع الحال تماما، ومعتقداته كاملة ومُحكَمة بحيث تشهد البراهين القوية على صدقها، وأوامره قائمة على الحق المحض، وتعاليمه منزّهة تماما من شوائب الشرك والبدعة وعبادة الخلق بكل أنواعها، وفيه الحماس البالغ منتهاه لإظهار توحيد الله وعظمته وكماله سبحانه وتعالى، وميزته الفريدة أنه زاخر بتوكيد وحدانية الله تعالى تماما ولا يصم الله تعالى بوصمة نقص أو عيب أو أي صفة سلبية، ولا يريد أن يَفرض على أحد أي معتقدٍ قهرا بل يبين أدلة صدق تعاليمه أولا، ويثبت كل مطلب وهدف بالحجج والبراهين، ويبين بأدلة واضحة صدق كل مبدأ بوضوح تام، ويوصل إلى مرتبة اليقين الكامل والمعرفة التامة، ويزيل بالبراهين الساطعة كل المساوئ والشوائب والمثالب وأنواع الخلل التي تسرَّبت إلى معتقدات الناس وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم، ويعلّم جميع الآداب التي لا بد للمرء من تعلُّمها ليكون إنسانا على وجه الحقيقة. (أي هناك آداب يجب مراعاتها ليكون المرء إنسانا حقيقيا، وهذه الآداب كلها مذكورة في القرآن) ويدفع كل فساد بالقوة نفسها التي انتشر بها في الأيام الراهنة. (أي إن علاج كل فساد منتشر اليوم موجود في القرآن) إن تعليمه مستقيم وقوي وسليم تماما وكأنه مرآة لأحكام الطبيعة وصورة انعكاسية لقانون الفطرة، وهو لبصارة القلب وبصيرته كشمس تُبهر العيون، ويفصّل ما أجمله العقل ويجبُر ما فيه من نقص.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا للعمل بالقرآن الكريم وتعليمه على وجه الحقيقة، ويوفقنا لفهمه وجعْل حياتنا بحسبه. عليكم أن تستمروا في الاستفادة من هذه النعمة بعد شهر رمضان أيضا كما تفعلون خلال رمضان. ركّزوا على الدعاء في رمضان بوجه خاص لاجتناب شر معارضي الجماعة، وأن يكف الله يد كل شرير ويبطش بهم. وأكثروا من الدعاء ليجنّب الله العالم الفتنةَ والفساد بوجه عام. وفي هذه الأيام هناك فساد كبير منتشر في فلسطين، فادعوا للمسلمين الفلسطينيين أن ينقذهم الله من الظالمين، ويهب زعماء العالم الإسلامي عقلا وفطنة ليخرجوا من دائرة مصالحهم الشخصية ويحفظوا مصالح المسلمين. وادعو الله تعالى أن يفتح علينا في رمضان الحالي أبواب رحمته وبركاته أكثر من ذي قبل.

حكمٌ ونوادرٌ

إعداد: مريم شرف الدين (تونس)

* إذا لم تعلم أين تذهب فكل الطرق تفي بالغرض.

* يوجد دائماً من هو أشقى منك، فابتسم.

* لو زرعت "ليت" و"لو" سينبت لك "لا شيء".

* يظل الرجل طفلاً، حتى تموت أمه، فإذا ماتت شاخ فجأة.

* عندما تحب عدوك، يحس بتفاهته.

* إذا طُعنت من الخلف، فاعلم أنك في المقدمة.

* كلنا كالقمر.. له جانب مظلم.

* لا تتحدَّ إنساناً ليس لديه ما يخسره.

* المهزوم إذا ابتسم، أفقد المنتصر لذة الفوز.

* الجزع عند المصيبة، مصيبة أخرى.

* الابتسامة كلمة معروف من غير حروف.

* اعمل على أن يحبك الناس عندما تغادر منصبك كما أحبوك عندما استلمته.

* لا تطعن في ذوق زوجتك، فهي التي اختارتك.

* ذوو النفس الدنيئة، يجدون اللذة في التفتيش عن أخطاء العظماء.

* إنك تخطو نحو الشيخوخة مقابل كل دقيقة من الغضب.

* الضربة التي لا تقتلك تقويك.

* لا تجادل الأحمق، فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما.

* لا الدموع تكفي ولا الأيام تُنسي رحيل أخ مخلص.

*إذا أردت شيئاً اسعِ إليه ولا تنتظر قدومه.

* السيء لا يظن بالناس إلا سوءاً لأنه يَراهم بعين طبعه.

* احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة.

* الأفعال أبلغ من الأقوال.

* تستغرق مناقشة المسائل التافهة وقتاً طويلاً لأن بعضنا يعرف عنها أكثر مما يعرف عن المسائل الهامة.

* إذا غلب الهوى بطل الرأي.

* رضا الناس غاية لا تدرك.

القُرْآنُ الكَرِيمُ وَإِعْجَازُ التَّسْمِيَة

سوريا

الأستاذ المرحوم

محمد منير إدلبي

ليس ثمة أسهل من البرهان على أن دين الله الإسلام هو دين الله الحق الذي فيه الخير الشامل على المستوى الإنساني والفردي. ولكن قبل أن نقيم البرهان على ذلك لا بد من التأكد من أننا نعرف البرهان على وجود الله من جوانب متعددة. وأهم جانب في هذا البيان هو التركيز على تحقق النبوءات التي وردت في القرآن الكريم أو جاءت على لسان سيدنا رسول الله ﷺ. وذلك لأنّ النبوءة هي علم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله. فإذا ثبت صدق نبوءة جاءت في القرآن أو في بيان رسول الله ﷺ فهذا بالتأكيد يدل على صدقه أنه رسول من عند الله ﷻ وأن الكتاب الذي أُنزل عليه (القرآن) هو أيضا من عند الله وكذلك دين الإسلام الذي يدعو إليه هو دين الحق من عند الله، وأن كل ما جاء فيه حق وصدق ولو اختلف المفسرون، وبذلك ينحلّ الإشكال المتعلق بالتساؤل القائل:

هل الإسلام والرسول والقرآن من عند الله ويجب علينا أن نصدق بهم جميعا أم لا؟!

وللبرهان على ذلك نبدأ ببيانِ نبوءةٍ ومعجزة خالدة جاءت

من هنا يمكن استنتاج أن من معاني كلمة «القرآن»: الكتاب المجموع الذي يُعكَف على قراءته بكثرة. وبذلك نجد أن كلمة «القرآن» التي نزلت في وحي الله ﷻ على محمد ﷺ تُشكّل بحد ذاتها نبوءة ورسالة مشفرة لخاتم النبيين ولأمته تقول: إن هذا الوحي المُتَنَزِّلَ عليك الآن يا محمد سوف يُجمع في كتاب يقرؤه الناس ويقرؤونه ويقرؤونه بكثرة بالغة تزيد على أي كتاب آخر!

في القرآن الكريم في كلمة واحدة ويشهد عليها العالم كله حتى اليوم، وستبقى كذلك إلى يوم الدين. هذه النبوءة هي الاسم الذي أَطلقه الله ﷻ على الكتاب الذي أنزله على سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ، إنه اسم «**القرآن**»، حيث يأمر الله الرسولَ أن يبلّغ الناس به فيقول: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ.﴾[١]

ويقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[٢]

ويقول: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ.﴾[٣].

فأين النبوءة والمعجزة في كلمة ''القرآن'' هنا؟ وكيف تُبرهن على وجود الله وصدق رسوله وصدق القرآن ذاته؟

إنّ هذه النبوءة والمعجزة تكمن في معنى كلمة «القرآن» وفي تحققها المشهود في العالَمين، حتى باعتراف خصوم الإسلام بذلك، وفي هذا المقال نتطرق إلى بيان شيء من تلك التفاصيل.

مقولة أمهات اللغة والاصطلاح وقدامى المفسرين

لفظ «قرآن» بضم القاف، اختلف في معناه، فقيل هو اسم علم غير مشتقّ خاصّ بكلام الله فهو غير مهموز، أي إنه ينطق «قُران» دون همز الألف، وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي[٤].

وقيل هو مشتقّ من قرنت الشيء بالشيء سمّي به لقران السور والآيات والحروف فيه. وقال الفرّاء هو مشتقّ من القرائن وعلى كلّ تقدير فهو بلا همزة ونونه أصلية[٥].

ومما ذكره قدامى المفسرين من تأملهم للفظة «قرآن» ارتكازا على الدلالة المعجمية، ما قاله العلامة الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان» حيث قال: «قرأتُ الشيء أي جمعتُ بعضه إلى بعض»[٦]، وقد لاقى هذا المعنى ترحيبا من كثير من المُحدَثين، حيث اعتمده المختصون في دراسة علوم القرآن، فقالوا: «قرأ الشيء قُرءًا وقُرآنا: جمعه وضم بعضه إلى بعض»[٧].

وحين النظر في البنية الصرفية للفظ «قرآن»، نرى أنها أتت على وزن «فعلان»، وهذه البنية الصرفية عادة ما تُفيد المبالغة والكثرة، كما وتُفيد الجمع. وعلى نفس الوزن الصرفي اشتُقَّت ألفاظ عدة تفيد المبالغة في الصفة، مثل: ظمآن، أي كثير الظمأ، وجوعان: كثير الجوع، وغفلان: كثير الغفلة. من هنا يمكن استنتاج أن من معاني كلمة «القَرآن»: الكتاب المجموع الذي يُعكَف على قراءته بكثرة. وبذلك نجد أن كلمة «القرآن» التي نزلت في وحي الله ﷻ على محمد ﷺ تُشكّل بحد ذاتها نبوءة ورسالة مشفرة لخاتم النبيين ﷺ ولأمته تقول: إن هذا الوحي

المُتَنَزّلَ عليك الآن يا محمد سوف يُجمع في كتاب يقرؤه الناس ويقرؤونه ويُقرؤونه بكثرة بالغة تزيد على أي كتاب آخر!

تسمية «القرآن» نبوءة تحققت

إن هذا الكلام الذي أسلفناه يشكّل نبوءة متضمَّنة في لفظة «القرآن»، وقد تحققت هذه النبوءة بكل جلاء، وكان لا بد أن تتحقق، وإلّا فإنّ مصداقية الرسول ﷺ في دعوته إلى الله ودينه الإسلام يُمسيان عرضة للهجوم والنقد والتكذيب والعياذ بالله. وأما إذا جُمع وحي الله المنزل على محمد ﷺ في هيئة كتاب، وشهد العالم على أنه أكثر كتاب يُقرأ، لأنه «القرآن» فإنّ هذا سيؤكد صدق الرسول الكريم ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ ودينه (الإسلام) وأنه الرسول من عند الله الذي أوحى إليه هذا الكتاب (القرآن) وحقق النبوءة التي يشير إليها اسمه (القرآن).

وهكذا فبكلمة واحدة (القرآن) نجد بين أيدينا نبوءةً عظيمة برهَن الله ﷻ بها على:

١) أنه ﷻ موجود
٢) وأن القرآن كتابه
٣) وأن الإسلام دينه
٤) وأنّ محمدا ﷺ نبيه ورسوله

وجاء في شهادة الباحثين والمستشرقين من غير المسلمين أنه لم يجر عليه التحريف وأنه الكتاب ذاته الذي تلاه محمد ﷺ على أصحابه ونقلوه لنا.

*بحسب نظام الشروق والغروب للشمس ودوران الأرض فإن كل مكان في الأرض يكون فجرا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء حيث يقرأ المسلم في صلاته ما تيسّر من القرآن الكريم ويدعو ربه في بقاع الأرض كلها.

*في زمننا هذا تتم قراءة القرآن الكريم في المحطات الفضائية على مدار الساعة من دون انقطاع ولا دقيقة واحدة، وليس هذا متحققا لأي كتاب آخر سوى القرآن بشهادة جميع المفكرين والباحثين الموضوعيين.

ومن الجدير بالتذكر والذكر أن القرآن لم يُجمع في صورة كتاب في حياة الرسول الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرءآنه﴾[٨]، وكانت هذه نبوءة تحققت بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، إذ تم جمع القرآن الكريم في عهد خليفته الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وهنا نختم بتساؤلين فيهما يكمن الجواب: كيف عَلم الرسول الكريم ﷺ أنّ القرآن الكريم سيُجمع حتما في كتاب، وسيكون الأكثر قراءة في العالم، إذ إنه يُقرأ الآن يوميا وعلى مدار الساعة من قِبل آلاف الملايين من المسلمين وغيرهم باعتراف العالم أجمع؟! ألا يبرهن هذا التحقق المشهود للنبوءة المتعلقة بانتشار وقراءة القرآن الكريم على أن الله ﷻ موجود وأنه يعلم الغيب؟! وأن القرآن حق، والإسلام حق، وسيدنا محمدًا رسولُ الله وخاتمُ النبيين ﷺ حق؟!

الهوامش:

١. (الأنعام ١٩)
٢. (الحجر ٨٧)
٣. (ص ١)
٤. انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحت «القرآن»
٥. التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحت «القرآن»
٦. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن
٧. عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ط٢، ص٤٥، دار القلم، بيروت، ١٩٩٨م.
٨. (القيامة: ١٨)

كم من نمال!

جواب على تساؤلات مُلحد

نظم: الأستاذ المرحوم فتحي عبد السلام

الملحد يتصور أن مظاهر الحياة من حولنا إنما خُلقت عبثا دون غاية منذ البدء،
ظانًّا إنها نتاج مستجدات الظروف الطبيعية بحسب تصوره..
ولكن الحقيقة التي لا مراء فيها أن كافة مظاهر الخليقة، عظمت أم حقرت،
سيعوضها الله تعالى عما بذلت من جهود في سبيل تحقيق ما اقتضته الحكمةُ من خلقها،
وستُكافأ مقابل معاناتها في هذه الحياة حتى ترضى. وما النمل في هذه القصيدة إلا اختزال لكل مظاهر الحياة
التي لا يرى فيها الملحد سوى وجود عابث لا غاية من وراء خلقه.

كَمْ مِنْ نَمَالٍ فِي الحَدِيقَةِ دَاسَهَا
رَبُّ الحَدِيقَةِ دُونَ وَعْيٍ بِالقَدَم!
لَوْ دَاسَنَا أَحَدٌ لَثَارَتْ ضَجَّةٌ
وَمَتَى؟ وَكَيْفَ؟ وَمَنْ؟ وَأَيْنَ المُتَّهَم؟
النَّمْلُ أَيْضًا مِنْ شُعُوبٍ وَأُمَمْ
وَلَهَا لُغَاتٌ ذَاتُ لَمْسٍ أَوْ نَغَم
وَلَهَا أُجُورٌ عِنْدَ رَبٍّ عَالِمٍ
وَلَهَا كِتَابٌ فِيهِ تَحْقِيقُ القِيَم
وَلَهَا أَسَامٍ فِي سِجِلٍّ ضَابِطٍ
مَا فَرَّطَ اللهُ العَظِيمُ ذُو الكَرَم
وستُحشَرَنَّ إِلَى الجَمِيلِ إِلهِهَا
وَتُعَوَّضَنَّ لأَنَّهَا نِعْمَ الخَدَم

رحلة النبي ﷺ إلى الطائف.. من أجلك أنت يا عداس!

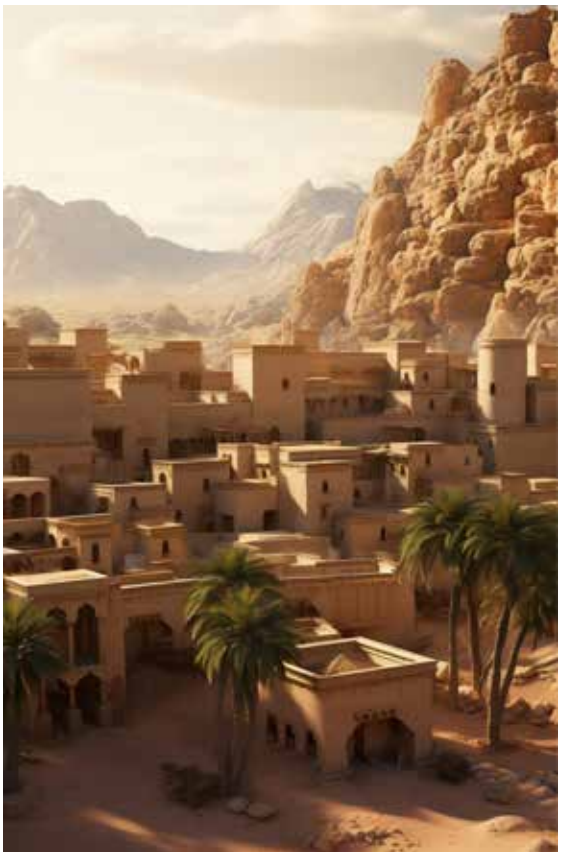

د. منى محمد

الأردن

ما أعجَبَ صروف القدر! تلك التي تسوق الهدايةَ أو العلم أو الرزق إلى رجل مِن دون الناس أجمعين، تتعرَّض له في أبهى وأجمل صورة، فلا يمضي غيرُ قليل من الزمن حتى يكون من أهلها، والمتمتّعين بها.

بينما يُحرَم منها آخرون، فلا يزدادون منها مع مرور الأوقات إلا بُعدًا.

كان النبي ﷺ في أهل مكة، وُلد بينهم وشهِدوا صباه وشبابه، فما عرَفوا منه إلا خيرًا، وما جرَّبوا عليه إلا كلَّ جميل، فلمَّا نُبِّئ من الله تعالى، ودعاهم إلى ما نُبئ به يرجو لهم النجاة والخلاص والخير بكلِّ إخلاص، رفضوا دعوته، بل وعادَوه كأشد ما يكون العداء!

وحين فكَّر ﷺ في دعوة الناس من أهل القرى والقبائل حول مكة، لعله يجد تربة خصبة تقبل البذر الإلهي فتنبت وتثمر، اختار الطائف؛ لعلها تكون المكان الذي يُسمَع فيه صوت الحق، ويعينه أبناؤه على أعدائه.

لماذا الطائف؟

لا مجال للشك أبدا في أن قرار الرحلة التبليغية إلى الطائف لم يكن عشوائيًّا، فكل حركة قام بها النبي ﷺ كانت بتدبير من العليم الخبير، والطائف أعظمُ قرية في بلاد

فقال رسول الله ﷺ: «مِن قرية الرجل الصالح يُونُس بن متَّى؟»، فقال له عداس: وما يُدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبي»[٤]، فأكَبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يُقبِّل رأسه ويدَيْه وقدمَيْه، وقال للنبي ﷺ: أشهدُ أنك عبد الله ورسوله.

العرب بعد مكة من حيث المساحة والسكان، والتجارة، والمكانة الدينية والقبلية، إضافة إلى أسباب أخرى كثيرة.

كان خروج النبي ﷺ للدعوةِ في الطائف إذن خروجًا هادفًا إلى قريب من أهداف الدعوة في مكة، لكن أهل الطائف قابَلوا دعوته بسخرية وتهكُّم وعناد، بل زادوا في الاعتداء النفسي والبدني عليه بما لم يفعل أهلُ مكة إطلاقًا.

وحرَمَت أفعال أهل الطائف أصحابها من الهداية كما حرَمت منها أهل مكة من قبل!

وعاد النبي ﷺ يشقُّ طريق العودة شقًّا، ويحمل كربه وهمومه من جرَّاء أثقال الاعتداء الذي جرى عليه في الطائف، وخشية الاعتداء الذي ينتظره في مكة حين يعلم أهلُها بما حدث له مع ثَقِيف.

والمسافة بين مكة والطائف تختلف باختلاف الطرق، والسابقون يقدرون المسافة بينهما بستين ميلا، قال الإدريسي في نزهة المشتاق: وفي شرقي مكة الطائف وبينهما ستون ميلا.. والميل يساوي ١٨٤٨ مترا، وعلى هذا، فتكون المسافة بين مكة والطائف ١١٠ كيلو مترا تقريبا. زِدْ على ذلك الوعورة الطبيعية للطرق قبل ١٤ قرنا، حيث لم تكن الطرق حينها معبدة، وأقدام السائر تغوص في الرمال التي لا يقوى على السير فيها سوى الجمال. ونعلم أن النبي ﷺ لم تكن معه في ذلك اليوم راحلة.

أما الآن فقد شُق طريق مختصر بين مكة والطائف، يبلغ طوله ستة وثمانين كيلومترا، وبإمكان السيارة المسرعة قطعه خلال ساعة.

أنى يُغني النسب؟!

جميعنا يعلم أن «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.»[١] ولو كان لنسب المرء دور في هدايته لما هلك ولد نوح عليه السلام ولما كان من المغرقين، فحتى بعد أن سأل نوح عليه السلام ربه سبحانه وتعالى النجاة لهذا الولد جاءه الرد الإلهي: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢]. وفي هذا المقال نموذج لمن لم تنفعهم الأنساب ولا الأحساب المادية، مقابل نموذج لم يكن له سوى النسب الروحاني، فتشبث به، فنجا وفاز!

يبدو أن الهداية لم تُصِب أهلَ الطائف، إلا أنه بحلول النبي

ﷺ ضيفا عليها، كان أحد سكان تلك القرية على موعد مع السعادة..

كان أن لجأ النبي ﷺ إلى بستان لأخوين من أهل ثقيف، هما عُتْبة بن ربيعة وشَيْبة بن ربيعة، فلما دخله النبي ﷺ، عمَد إلى ظل حبلة من عنب، فجلس فيه، وكان ابنا ربيعةَ ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، فتحرَّكت له رحِمُهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا، يقال له: عدَّاس، فقالا له: خُذْ قطفًا من هذا العنب، فضَعْه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقُلْ له يأكل منه.

ففعل عداس، ثم أقبَلَ به حتى وضعه بين يدَي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده، قال: «بسم الله»، ثم أكل[٣]، فلما سمع البسملة، نظر عدَّاسٌ في وجه النبي، ثمَّ قال: «والله إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!». فسأله النبي ﷺ: «ومِن أهل أيِّ البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟»، فأجاب قائلا: نصراني، وأنا رجل من أهل نِينَوَى؛ فقال رسول الله ﷺ: «مِن قرية الرجل الصالح يُونُس بن متَّى؟»، فقال له عداس: وما يُدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبي»[٤]، فأكَبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يُقبِّل رأسه ويدَيْه وقدمَيْه، وقال للنبي ﷺ: أشهدُ أنك عبد الله ورسوله.[٥]

لقد أتى الهدى إلى عداس حيث هو في مكانه، لم يَسْعَ إليه، وكأن النبي ﷺ قد أُلجئ إلى هذا البستان دون غيره حتى يُسلِم عدَّاس، حين أبى جميعُ الناس! ذلك على الرغم من أنه لم يسمع من النبي سوى بضع كلمات فقط حتى أكب على قدميه تقبيلا، وشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فكأنه بدوره كان ينتظر قدوم النبي ﷺ إليه في الطائف!

إننا لا نعرف مِن نسب عدَّاس إلا اسمه هذا، وغاية ما نقول: «عداس النِّينَوي»، فننسبه إلى بلده التي انتسب إليها بين يدي رسول الله ﷺ، ولو شئنا لذكرنا لابني ربيعة هذين من نسبهما عشرة أسماء وعشرين، فهل ضرَّه أو نفَعَهما؟ فالحمد لله الذي جعل النسب عنده بالتقوى، وإن أبى الناس إلا قول: فلان بن فلان، فلو كانت العبرة بالنسب، لأفلح ابنا ربيعة صاحبا البستان! وتصمُتُ الروايةُ الإسلامية عن ذكر عداس من وقت هذا الحدث، ثم تعود إلى ذكرِه بعده بنحو من أربع سنوات، لما كانت غزوة بدر.

وفي العصر الحديث بنى بعض المسلمين عند بستان الطائف هذا، وفي مكان استراحة النبي ﷺ - حسب توقعاتهم - مسجدًا، وأسموه مسجد عدِّاس؛ إشارة منهم إلى حبِّ هذا الغلام الصحابي رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به في الجنة في رفقة خير خلق الله ﷺ.

ماذا فعل عداسٌ ليستحق؟!

لكأنما كانت خطواته من بلاد الرافدين إلى جزيرة العرب كافية لئلا يخطو خطوة بعدها، وأن يسعى الهدى بنفسه إليه، أو لعله رضي الله عنه سعى إلى الهُدى من أرض العراق إلى الجزيرة، وتقابَلَا في هذا الوقت وفي هذا المكان! فقد ذكر غير واحد من أهل السِّير ما يستأنس منه إلى أن عداسًا كان على علم بالكتاب الأول، وأنه كان ينتظر ظهور النبي الخاتم ﷺ، كما كان يفعل وَرَقة بن نوفل، وقُسُّ بن ساعدة الإيادي، وإخوانُهما من الحنفاء.

خديجة (رضي الله عنها) تحدث عداسا

يذكر بعض أهل السِّير أن السيدة خديجة استشارت عدَّاسًا في أمر المَلَك الذي رآه النبي ﷺ في غار حراء أول مرة، أتاه ففزِع، كما استشارت ورقة، وأن عداسًا قال لها: إن جبرائيل رسولُ الله وأمينه إلى الرسل، وفي بعض الروايات أنه قال: هو أمين الله بينه وبين النبيِّين، وصاحب موسى وعيسى.(٦)

وعدَّاس – قبل ذلك – عبدٌ أو خادم في البستان، وبإذن سيِّدَيْه جاء بقطفِ العنب فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ، وكان سيِّداه هذان يرقبانه من بعيد ذهابًا وإيابًا، ويريان ما يفعل مع النبي ﷺ، وبينما كان النبي ﷺ وعداس يتحاوَران، كان حديث من نوع آخر يدور بين هذين السيِّدين، يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك، فقد أفسَده عليك.

موقف عداس من الهجرة

هل هاجر عداسٌ مع النبي ﷺ إلى المدينة؟ أو منعه الرقُّ من الهجرة؟! لعل الأقرب إلى الصواب هو الثاني، فقد ذكر الواقدي في قصة بدر عن حكيم بن حزام أن عداسًا كان جالسًا على الثنية البيضاء والناس يمرُّون عليها، فلما رأى شيبة وعتبة ابني ربيعة خرَجا إلى ساحة الحرب، وثب فأخذ بأرجلهما يقول: بأبي وأمي أنتما، والله إنه لرسولُ الله، وما تُساقان إلا إلى مصارعكما.(٧) لقد كان به أملٌ أن يصدِّق سيِّداه بالنبي ﷺ، ولم يُخيِّب أملَه في إسلامهما قولُهما الذي قالاه قبل ذلك، كما لم يَثنِه عملهما هذا، فحين لم يجد منهما أذنًا مُصغِية، جلس يبكي وهو يتحسَّر على موقفهما، وما عساه أن يؤول إليه أمرهما، ومرَّ به – وهو في هذه الأثناء – العاص بن شيبة، فوجده يبكي، فقال: ما لك؟ فقال: يُبكيني سيداي وسيدا هذا الوادي، فيخرُجان ويُقاتلان رسول الله ﷺ، فقال له العاص: إنه لرسول الله؟! فانتفض عداس انتفاضةً شديدة واقشعر جلده وبكى، وقال: إي والله، إنه لرسول الله إلى الناس كافة.(٨)

تخليدا لذكرى عداس رضي الله عنه

وفي العصر الحديث بنى بعضُ المسلمين عند بستان الطائف هذا، وفي مكان استراحة النبي ﷺ – حسب توقعاتهم – مسجدًا، وأسموه مسجد عدَّاس؛ إشارة منهم إلى حبِّ هذا الغلام الصحابي رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به في الجنة في رفقة خير خلق الله ﷺ.(٩)

الهوامش:

١. (سنن الترمذي, كتاب القراءات عن رسول الله)
٢. (هود: ٤٧)
٣. سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٦).
٤. المرجع السابق
٥. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦٧)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٨٥)؛ لأكرم ضياء العمري.
٦. المرجع السابق
٧. الإصابة (٤/ ٤٦٧).
٨. المرجع السابق
٩. انظر: في منزل الوحي (٢٧٧) للدكتور محمد حسنين هيكل.

اسْتَرْخِ وَاسْتَرِحْ

الهند

د. ثمر حفيظ

مَن منا لم يتقلب في فراشه ولم يجاف النوم جفنيه؟! لن نبحث هنا في أسباب ذلك الأرق، ولكننا نحاول توصيف الأمر وقياس مساحة انتشاره.. نسبة كبيرة من الناس عانت، أو تعاني، من اضطرابات النوم، مقارنة بعصور خلت. ويأتي على رأس تلك الاضطرابات «الأرَق»، والذي ينشأ غالبا نتيجة القلق المفرط، أو ما بات يسمَّى بـ «الحصر النفسي»، والذي بات أيضا سمة مميزة لعصر الحداثة والسرعة والرفاهية، ولكنها تبدو رفاهية زائفة والحال كهذه[1]. وإذا جاز لنا أن ننسب عصرنا هذا إلى أحد الاضطرابات الصحية، لقلنا إنه عصر اضطراب النوم. فقد يتكرر الأرق خلال الأسبوع الواحد لأي منا مرة أو مرتين، لقد بات هذا أمرًا عاديًا، بل إن البعض يصفه بالصحي أحيانًا نظرًا إلى أنه لم يتجاوز الحد بعد. المشكلة تظهر حين يكون الاضطراب في النوم لدى البعض أمرًا روتينيًا. فعلينا ألا نتجاهل حالات اضطراب النوم المتزايدة بسبب القلق. ويرتبط

لقد عرفت الناس قيمة الاسترخاء منذ القدم، فوضعوا له أساليب وقواعد. وما وسائل الاسترخاء التي نمارسها في عصرنا الحالي إلا امتداد لما وضعه القدماء. وتقوم تلك الأساليب الحديثة على جملة من التمارين البسيطة الهادفة إلى منح الجسم والنفس نصيبهما المعقول من الراحة، وذلك عن طريق التنفس العميق وتمرين الجسم كله على الاسترخاء والتخلص من الإجهاد العضلي. وثمَّة طرق عديدة تؤدي إلى الاسترخاء العضلي والنفسي، وهي تتشابه في سهولة أدائها، وأيضا نتائجها الإيجابية.

القلق والنوم بعلاقة عكسية، إذ كلما انخفض مستوى شعور المرء بالقلق ارتفع في المقابل مستوى جودة نومه، وهذا يعني أن القلق الحاد يميل إلى تعطيل النوم، وكذلك تميل الاضطرابات في النوم إلى زيادة القلق.
كما أنه ينبغي توفير الغذاء الكافي الذي تتطلبه كافة أعضاء الجسد، فمن الضروري أيضا توفير الوقت الكافي من النوم الذي يحتاج إليه كل من المخ والعضلات وسائر أعضاء الجسد الحيوية. ومن الفوائد التي يجنيها المرء من الحصول على قدر كاف من النوم الجيد يوميًا تحسين مستويات الطاقة الجسدية والعقلية، بما ينعكس على زيادة الإنتاجية في العمل. إضافة إلى الوقاية من الأمراض الهضمية والقلبية، وتعزيز وظائف المناعة، وتحسين جودة البشرة والشعر. وزيادة التركيز والانتباه، وكذلك التخلص من السموم المتراكمة في الدماغ وبعض أعضاء الجسم، كالكبد، ناهيك عن جني بعض الإيجابيات النفسية، كتقليل القلق والأرق، وتعزيز المشاعر الإيجابية مثل السعادة والثقة والتفاؤل، بما يعود بمردود جيد على تخفيف أعراض كافة مشاكل الصحة النفسية.

لقد عرفت الناس قيمة الاسترخاء منذ القدم، فوضعوا له أساليب وقواعد. وما وسائل الاسترخاء التي نمارسها في عصرنا الحالي إلا امتداد لما وضعه القدماء. وتقوم تلك الأساليب الحديثة على جملة من التمارين البسيطة الهادفة إلى منح الجسم والنفس نصيبهما المعقول من الراحة، وذلك عن طريق التنفس العميق وتمرين الجسم كله على الاسترخاء والتخلص من الإجهاد العضلي. وثمَّة طرق عديدة تؤدي إلى الاسترخاء العضلي والنفسي، وهي تتشابه في سهولة أدائها، وأيضا نتائجها الإيجابية.

التنفس العميق لنوم عميق،

إن إمداد المخ بالقدر الكافي من الأكسجين له مردوده الممتاز على أدائه وظائفه الحيوية، يكفي أن نعرف أن الأشخاص الذين يعيشون في أجواء نظيفة ويتنفسون هواء أكثر نقاء ووفرة بالأكسجين يحقق مخهم مستويات أعلى من جودة النوم، نظرًا إلى قدرته على الاسترخاء. الأمر الذي يعلق على وظيفة «التنفس» دورا مهما في الوصول إلى حال

النوم العميق، ومن ثمَّ تقليل مستويات القلق.
والتنفس الذي نروم الحديث عنه هو تنفس بتقنية خاصة، قلما يعرفها الكثيرون، إنه التنفس الحجابي، أي التنفس بالبطن، ويُعد التنفس البطني أسهل طريقة لتحفيز استجابة الاسترخاء. لقد وُجد أن هذا التمرين يساعد في تخفيف القلق والعصبية والتوتر العضلي والصداع والتعب وأعراض الاكتئاب. يساعد التنفس العميق في تسهيل وصول الدم المشبع بالأوكسجين إلى جميع أجزاء الجسم وتقليل مستويات ثاني أكسيد الكربون في الدم. وإن ممارسة هذا التمرين التنفسي ثلاث مرات يوميًا من خمس إلى عشر دقائق تضمن نتائج مذهلة على المدى القريب.

اهتم بعضلاتك!

قد يكون الإجهاد العضلي سببا وراء الأرق وانخفاض مستوى جودة النوم، وطالما سمعنا أو جربنا عدم القدرة على النوم على الرغم من التعب، نعم، فالإرهاق العضلي المفرط قد يحول دون تحقيق حال الاسترخاء الذي يعد الباب الموصل إلى حال النوم العميق.
إذن فكلنا بحاجة إلى ممارسة الاسترخاء العضلي التدريجي، وهو تقنية تساعد في استرخاء عميق للعضلات عبر تمرين شد العضلات ثم إرخائها. يمكن ممارسة هذه التقنية أثناء الاستلقاء أو الجلوس على كرسي. تشمل هذه التقنية شد وإرخاء العضلات بدءًا من أصابع القدمين والعمل بشكل تدريجي وصولا إلى الرقبة والجبهة، أو يمكن البدء من الجبهة ثم التدرج نحو الأصابع. من المعروف أن هذا التمرين يخفف بشكل فعال من التوتر وأعراض القلق ويساعد في التعامل مع الأرق. يُنصح بممارسة هذه التقنية مرة أو مرتين في اليوم، وخاصة قبل وقت النوم للحصول على أفضل النتائج.

الخيال علاج فعَّال

يمكن للتفكير الإيجابي والتخيل أن يقللا بشكل كبير من التوتر والقلق وأعراض الاكتئاب ومشاكل النوم. يكفي أن يعثر المرء على مكان هادئ، ويطبق أجفانه بلطف، ويركز على تنفسه. تستغرق هذه الطريقة من ست إلى عشر دقائق. إن تخيل صور ذهنية لأجمل مكان هادئ، باستخدام أكبر عدد ممكن من الحواس مثل الشم، التذوق، اللمس، البصر والصوت، يمكن أن يساعد في الاسترخاء على الفور.

تمرين راحة اليد الدافئة

ثمة تمرين مألوف لدى أكثرنا، لا سيما أولئك الذين يعملون في وظائف مجهدة للعينين، كالقراءة لأوقات طويلة، أو الجلوس إلى شاشات الحاسوب والهاتف المحمول، ويمارس هذا التمرين من أجل الاسترخاء، عن طريق تغطية العينين براحتي اليدين بعد فركهما معا لتدفئتهما، وهذا التمرين أحد تمارين الاسترخاء في اليوغا، ويهدف إلى تقليل إجهاد العين والتعب العقلي. ابدأ ببساطة في فرك راحتيك لتسخينهما، ثم أطبقهما على عينيك المغمضتين، ومارس في هذه الأثناء تمرين التنفس الحجابي باستخدام عضلات الحجاب الحاجز. لا تضغط بقوة على الجفنين، واستمر في العملية من دقيقتين إلى ثلاث. يمكن

ومن حسن حظنا، كمسلمين، أن لدينا الصلاة سلاحا مبيدا للقلق، وجالبا للاسترخاء الفوري، وكان رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها»[٣]. فليختر كل منا الأسلوب الذي يناسبه لممارسة التأمل ولتحقيق الاسترخاء ويدرجه في جدوله اليومي. إن ممارسة التأمل بشكل منتظم قبل النوم سيحسن جودة النوم، ويعزز الصحة العامة الجسدية والنفسية.

ممارسة هذه التقنية عدة مرات في اليوم أو قبل النوم مباشرة.

ما بين النوم واليقظة

ثمة طريقة فعالة تجلب الاسترخاء، تسمَّى «يوغا نيدرا»، وتعني الراحة العميقة غير المرتبطة بالنوم، وهي طريقة فعالة لجلب الاسترخاء العميق للجسم والمخ. هذه الطريقة نوع من التأمل الموجه الذي يحفز حالة وعي ما بين النوم واليقظة. لممارسة "يوغا نيدرا"، يجب أن يوفر المرء مكانًا خاليًا من المشتتات، تستغرق هذه التقنية حوالي خمس عشرة دقيقة. ومن مزايا هذه الطريقة أنها تبطئ موجات الدماغ، وهي الحال التي يصل إلى الإنسان خلال المرحلة الثالثة من نومه، أي (النوم العميق). تنشط "يوغا نيدرا" الجهاز العصبي الودي وتقلل من استجابة الجسم للتوتر. كما أنها تخفف من القلق، والأرق، وتعزز التركيز والوضوح، وتحسن الوظائف الإدراكية وجودة النوم. "يوغا نيدرا " معروفة بأنها طريقة مبتكرة لمحاربة الأرق المزمن.

تمرين اليوغا الواعية

تقنية من تقنيات اليقظة، أي ممارسة الوعي الكامل والوجود في اللحظة الحالية، وهي تقنية تُعتبر فعالة في تقليل الصداع، والإجهاد العقلي، واضطرابات النوم. تعد الأفكار المقلقة أبرز الأسباب وراء اضطرابات النوم. تساعد هذه الممارسة أيضًا في تقليل التشتت العقلي وتسارع الأفكار، إذ تتطلب من الممارس التحديق في شيء ما بشكل مستمر، وليكن شعلة شمعة، صورة على الجدار، أو نقطة سوداء على الجدار. عندما نركز على شيء واحد

أمامنا دون تحريك أجسامنا، يميل عقلنا تدريجيا إلى الهدوء، وهذه الممارسة ستساعدنا على تحقيق نفس النتيجة، وهي: هدوء التفكير واسترخاء الجسم.

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٠﴾

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١١﴾

وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٢﴾

تمرين وضعية الطفل

عبارة عن تمرين تمدد قبل النوم مفيد ورائع للغاية يمكن ممارسته بسهولة. تساعد وضعية الطفل على الاسترخاء الفوري، كما تُدلك عضلات البطن والظهر، وتطرد التوتر الذي في الصدر والكتفين والذراعين والأصابع، كما تُخفض ضغط الدم وتُهدئ البال، مما يساهم في نوم عميق وعالي الجودة. بالإضافة إلى ذلك، يمكنك أن تجرب تمارين التمدد مثل ثني الركبتين إلى الصدر، ولوي الظهر، أو وضعية الأسد الرابض، لاستفادة أكبر.

رأسًا على عقب!

يتم في هذه الوضعية رفع الساقين إلى أعلى، على الحائط، وهي وضعية يوغا ترميمية رائعة تساعد على تحسين النوم. إن تمديد الأرجل والقدمين مع التنفس العميق يساعدان على تهدئة الجسم والبال في نفس الوقت. بالإضافة إلى ذلك، تُحسن تدفق الدم إلى العقد اللمفاوية، التي تُعرف بأنها تقوم بتطهير الجسم ودعم جهاز المناعة في مقاومة العدوى والأمراض. يمكن لهذه الوضعية أيضًا أن تساعد في استرخاء العضلات المشدودة، وتخفيف آلام الظهر، وتخفيف التوتر والقلق. يمكن ممارسته من ست إلى عشر دقائق قبل النوم لضمان الاسترخاء التام.

إن كل هذه التقنيات موصوفة للوصول إلى حال الاسترخاء، وبالتالي النوم الصحي الخالي من القلق، ويكفي أن نعلم أن أعضاء مثل المخ والكبد وما سواهما، لا يتسنى لهما تأدية وظائفها الحيوية على الوجه الأكمل إلا بدخول الجسد في حال من السبات، أي النوم العميق، الأمر الذي يُجلّي الحكمة الربانية من قول الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[٢].

ومن حسن حظنا، كمسلمين، أن لدينا الصلاة سلاحا مبيدا للقلق، وجالبا للاسترخاء الفوري، وكان رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يا بلالُ أقم الصلاةَ، أرِحْنا بها»[٣]. فليختر كل منا الأسلوب الذي يناسبه لممارسة التأمل ولتحقيق الاسترخاء ويدرجه في جدوله اليومي. إن ممارسة التأمل بشكل منتظم قبل النوم سيحسن جودة النوم، ويعزز الصحة العامة الجسدية والنفسية.

الهوامش:

١. ثمر حفيظ، نوما هنيئا دون حصر، مجلة التقوى، عدد مارس ٢٠٢١م.

٢. (النبأ: ١٠-١٢)

٣. صحيح أبي داود

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 38 - Issue 5, Septmeber 2025

www.altaqwa.net